7me Année No. 304

Lundi - 1 - 5 - 1939

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع البدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣٠٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ١١ ربيع أول سنة ١٣٥٨ — الموافق أول مايو سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

الفهـــرس

على ذكر خطبة هتلر فى يوم الجمعة الماضى

هـــذا رجل !...

نعم هذا رجل ! ولا يستطيع أن ينكر عليه هذه الصفةَ فى الدنيا صديق ولا عدو ولا محايد. هذا رجل كما نعتقد، لا رسول كما يدعى[1]؛ لأن الرجل لأمته والرسول للناس. وحسب الفوهرر أن يكون رجلاً ، فإن الله تعالت حكمته لا يخلق الرجل إلا كل قرن. والأمم تنتظر فى أمحالها الرجل، كما تنتظر الخليقة فى ضلالها الرسول .

منذ أسبوعين انتظر العالم كله ماذا يقول هتلر ليبنى على قوله ما يفعل ، ويرتب على حكمه ما يرى . وفى خلال هذه الفترة القصيرة الطويلة أوشك نبض الحياة العادية أن يقف انتظاراً لما عسى أن يكون مصير هذا الكوكب . فلما وقف المستشار على منصة الريخشتاغ أصاخ لأمواج الأثير كل سمع فى الوجود العاقل . وأعلن الدكتاتور رأيه الصريح بالمنطق الموهوب والبلاغة القوية ، فملأ صوته الدنيا ، وشغل قوله الناس . وقديماً قيلت هذه الكلمة فى المتنبي ؛ ولكن دنيا أبى الطيب كانت مملكة الإسلام ،

(١) يقول هتلر فى خطابه : « لو لم أرعد شعبي الألمانى فى النمسا إلى جامعة الشعب الألمانية الكبرى لابتعدت عن الرسالة التى تلقيتها من العناية الالهية »

وناسه كانوا أمة العرب . أما هتلر فهو أول رجل فى تاريخ الخليقة سمع خطابه أو ترجمته فى يوم واحد كل دولة فى الأرض ، وكل مدينة فى دولة ، وكل بيت فى مدينة ، وكل راشد فى بيت . ذلك لأن هذا الرجل العجيب استطاع فى ست سنين ونصف أن يبنى من الحديد والنار والسم والثأر والعزيمة والعصبية دولة كانت بعد صلح فرساى تتوارى من الخجل ، وتتفانى من الجوع ، وتتهالك من الدين ، وتضع أيديها على هيكلها فلا تجد إلا شلوا تبددت أعضاؤه فى كل وجه : فأصبحت بما نفخ فيها من روح الكفاح ، ووضع فى أيديها من قوة السلاح ، تملك على الدول الحياة والموت ، وتقضى على الأمم بالسلام أو الحرب . كل ذلك فعله كما قال من غير ثورة ولا حرب ، فكان حرياً أن يتبجح فى آخر خطابه التاريخى بقوله : « ألست بعد هذا حقيقاً بأن أطلب إلى التاريخ أن يعدنى فى الذين حققوا أعظم ما يسمح الإنصاف بطلبه من رجل ؟ »

* * *

فى كل أمة ما شئت من القوى الحسية والمعنوية ؛ ولكنها تتفرق فى أفرادها فتضعف ، وينشاها الكسل فى نفوسها فتخمد . فإذا ما قيض الله لها رجلاً منها يجمع قواها فى قوته ، ويوحّد إرادتها فى إرادته ، استطاع أن ينيلها نصيبها الكامل من الحياة ، وينهج لها طريقها القاصد إلى الغاية . ولكنك لا تجد هذا الرجل دائماً فى كل أمة ؛ فإن خصائص رجولته تكون أشبه بخصائص النبوة . والدنيا أبخل على الناس بمعدن هذه الخصائص لندرته . وهل فى الدنيا أندر من عناصر الإيمان والبطولة والصدق والإيثار والنزاهة ؟ هل يدور بخلدك أن هتلر الذى تمثلت فيه دولة ، ونهض به جيل ، وقام عليه تاريخ ، تتعلق نفسه فى لحظة من اللحظات برغبة حقيرة كمظاهرة فى حفل ، أو ثروة فى بنك ، أو أبهة فى ديوان ، أو قرب فى وظيفة ، أو مدحة فى صحيفة ؟ إن القادة الذين يهيئهم القدر لداولة الأيام وخلق الشعوب يطهر الله نفوسهم من وساوس الهوى ودسائس الطمع ، فلا ينظرون فى الأرض ، ولا يصغون إلى الفتنة ، ولا يستجيبون إلا للصوت السماوى البعيد الذى لا يفتأ داعياً إلى السمو أو إلى التقدم

* * *

هذه مصر مثلاً ، فيها الثروة الموفورة ، والقوى المذخورة ، والعدد العديد ، والموقع الملائم ، والتاريخ الحى ، والمجد التالد ، والهوى المتحد ، والحس المشترك ؛ فتستطيع بهذه المزايا النادرة أن تكون دولة مطاعة لها فى الثقافة لسان وفى الحضارة يد وفى السياسة رأى ؛ ولكن مزاياها لا تزال كامنة أو موزعة أو مشاعة ؛ فلم يتح لها الله إلى اليوم ذلك الرجل العمَرى الذى يجمع من نسماتها اللينة إعصاراً يدوّى ، ومن رغباتها الشخصية طموحاً يحلّق ، ومن قواها المفرقة جيشاً يرعب ، ومن قصائدها الفردية ملحمة قومية ينشدها الليل والنهار ويرويها سجل الأبد

عندنا رجال من صاغة الكلام ، وحفظة القانون ، ومحترفى السياسة ، أفلحوا فى إثارة الصخب ، وتمزيق العلائق ، وتفريق القوى ، وإغراء المطامع بكراسى الحكم وأبهة الألقاب وأموال الدولة ، ولكنهم لم يفلحوا مجتمعين أن يعملوا فى عشرين سنة ما عمله هتلر وحده فى ست سنوات وستة أشهر .

لا تقل إنه الجهل أو العلم فلسنا أجهل من تركيا ، ولا ألمانيا أعلم من فرنسا ؛ ولكنها القوى الشعبية الطبيعية تتجمع وتتحد بالإرادة الصادقة والتوجيه النزيه فتفعل قِلتها المجمَّعة فى تركية وبولندا ، مالا تفعل كثرتها الموزَّعة فى الهند والصين

* * *

معاذ الله أن يقع فى ظنك يا قارئى العزيز أنى أحب فردية الحكم لأنى أحب أن يتولى قيادتنا رجل . فإن الرجل الزعيم الذى نرجوه ، نرجوه للقيادة لا للسيادة ، وللإشارة لا للإمارة ، وللجهاد والتضحية لا للاستعباد والأثرة . وإن الرجل الذى نرجوه لنا ولكل أمة حبيبة فى الشرق لا يمكن أن يطغى لأنه مؤمن، والإيمان من طبيعته كف السلطان وقتل الشهوة ؛ ولا يمكن أن يستبد لأنه مسلم ، والإسلام من شريعته حرية الإنسان وشُورى الحكم .

احمد حسن الزيات

المرأة فى حياة الأديب

« على ذكر مقال للأستاذ توفيق الحكيم »

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

كتب الأستاذ توفيق الحكيم مقالاً فى مجلة الثقافة عن المرأة فى حياة الأدباء ، أو لا أدرى ماذا كان العنوان على وجه الدقة فقد غاب عنى عدد الثقافة تحت أكداس من الورق والكتب والمجلات . وفى هذا المقال يذكر (أو يقرر) أن كل أديب أو كل عظيم لا بد أن تكون فى حياته امرأة ؛ وهو يعنى بالمرأة (على ما يؤخذ من ظاهر المقال إلا إذا كان له معنى أعمق خفى على) امرأة معشوقة، أى امرأة تكون علاقة الرجل بها جنسية، شرعية كانت أو غير شرعية . وقد ذكر من أبناء الشرق السيدة خديجة ونبينا عليه الصلاة والسلام، ثم طوى كل هذه القرون التى مضت ووثب إلى الدكتور طه حسين ثم إلى الأستاذ احمد أمين ثم إلى الأستاذ العقاد، وعين المرأة التى يراها فى حياة كل منهم ؛ ثم قال عنى إن « الكذب » هبتى (يعنى الخيال والاختراع وإن كان التعبير « بالكذب » غير موفق) وقال إن الخيال يختلط بالحقيقة فى كتابتى حتى ليتعذر الاهتداء إلى المرأة التى كان لها تأثير فى حياتى ، ولكنه أعرب عن يقينه أن فى حياتى امرأة (ما فى هذا ريب عنده) . وقد اغتنمت فرصة كتاب جديد له (راقصة المعبد) تفضل فأهدى إلى نسخة منه فكتبت إليه كلمة وجيزة فى الموضوع على سبيل التصحيح ؛ ولكنى أرى هنا أن أتناول الموضوع من ناحية أعم

وأنا أولاً لا أرتاح إلى هذا التناول لحيوات الناس الخاصة . وليس كونهم أدباء أو مشهورين لسبب ما ، بمجيز فى رأيى أن نجعل من حياتهم الخاصة وأحوالهم الشخصية «معرضاً» ؛ وهذا عندى فضول أكرهه وأقل ما فيه أنه يُفقد المرء حريته واستقلاله . وإذا كنت أروى كثيراً مما أكتب على لسانى وأورده بضمير المتكلم فليس معنى هذا أن ما أرويه وقع لى وإنما معناه أنى أرتاح إلى هذا الأسلوب فى القصة وأراه أعون لى على تمثل ما أحاول وصفه وتصويره . فليس فيما أروى شىء شخصى ، وكثيراً ما نبهت إلى هذا ، ولكنى أهمله أحياناً اعتماداً على فطنة القارئ

ثم إنى ثانياً لا أرى الأستاذ توفيق الحكيم موفقاً فى رأيه، فليس من الضرورى أن يكون للرجل امرأة فى حياته أو للمرأة رجل فى حياتها ، أى أن تكون هذه المرأة المعينة هى التى وجهت حياته وجهتها وأثرت فيها تأثيراً جعلها كما هى . والقول بذلك لا يخرج فى الحقيقة عن أن يكون مظهر تقليد لبعض ما يكتبه الغربيون . وقد ذكر الأستاذ توفيق السيدة خديجة ونبينا عليه الصلاة والسلام على سبيل التمثيل ، وأراه فى هذا المثال مبالغاً . فما تزوج النبى السيدة خديجة لأنه عشقها، بل الذى حدث هو أنه عمل لها فى مالها وتجارتها فأعجبت بأمانته وسرها حسن سيرته واستقامته فرغبت هى أن يكون زوجها . وجاءه رسول يدعوه إلى ذلك أو يقترحه عليه وكان هو يعرف لها فضائلها فقبل . وكانت له نعم الزوجة الحكيمة الوفية الرزينة المخلصة . ولكنه ليس هناك عشق بالمعنى المعهود، ولا يمكن أن يقال إنها وجهته أو أثرت فى حياته التأثير الذى يقصده الأستاذ توفيق حين يذكر المرأة فى حياة الرجل، وإن كان غير منكور أنها كانت إلى حد ما عامل استقرار وأمن وراحة فى حياة النبى . وقد سألت الأستاذ توفيق فى كتابى الخاص إليه عن المرأة المعينة فى حياة المتنبى أو أبى العلاء أو الشريف الرضى؛ ولا بأس من سؤاله أيضاً عن هذه المرأة المعينة فى حياة أبى نواس وبشار ومن إليهما . كلا . ليس من الضرورى أن تكون فى حياة الأديب امرأة معينة بالمعنى الجنسى وإن كانت حياة الرجل لا يمكن أن تخلو من المرأة على العموم . وفرق بين الأمرين . على أن كل شىء فى الحياة ليس عند الأديب أكثر من «مادة» وإن كان الأمر فى بعض الأحيان يبدو غير ذلك عند النظر السطحى أو السريع

وقد جعل الأستاذ توفيق مزيتى أو هبتى « الكذب » وأنا أشكر له أن رأى لى مزية أو هبة ، ولو كانت «الكذب» ؛ وإذا كنت أخلط الخيال بالحقيقة فإنى أحسب أن هذا لا مفر منه ، ولا أدب إلا به . وما أظن الأستاذ توفيق نفسه يفعل غير ذلك أو يشذ عنا معشر الأدباء « الكذابين » فما كان الأديب قط ولن يكون عدسة آلة تصوير . وإذا كان الأستاذ توفيق يظن أن الأستاذ العقاد لم يفعل فى رواية « سارة » أكثر من أن يروى حادثة كما وقعت فإنه يكون قد ركب من الوهم شر الحُمُر؛ فإن مزية

« سارة » الغوص فى لجة النفس لا الحكاية بمجردها، والكشف عن أخفى خفاياها ، والتحليل الدقيق للخواطر والخوالج الخ . ولا قيمة لكون القصة حقيقية أو غير حقيقية وإلا هبطنا بالأدب إلى الإعلانات التى يقول فيها أصحابها إن القصص التى ينشرونها فى مجلاتهم وقعت فعلاً

وليس ما يمنع أن تكون فى حياة الأديب أو سواه «امرأة» معينة ، ولكنه ليس من الحتم أن تكون هذه المرأة المعينة زوجة أو خليلة ، أى معشوقة على العموم ، ولا أن تكون العلاقة بها علاقة جنسية فقد تكون أمًّا أو أختاً أو صديقة أو بنتاً . وقد كانت فى حياتى امرأة دلت الأستاذ توفيق عليها فى رسالتى إليه وهى أمى ، فقد كانت أمى وأبى وصديقتى ، وليس هذا لأنه لم يكن لى أب ، فقد كان لى أب كغيرى من الناس، ولكنه آثر أن يموت فى حداثتى ، فصارت أمى هى الأب والأم ، ثم صارت على الأيام هى الصديق والروح الملهم . وقد استنفدت أمى عاطفتىَ الحب والإجلال ، فلم تُبق لى حباً أستطيع أن أفيضه على إنسان آخر ، أو إجلالاً لسواها . ومثلى فى ذلك كمثل من يمص عوداً من القصب ويعتصر كل مائه ، فلا يبقى من العود بعد ذلك إلا الحطب الذى لا يصلح إلا للوقود . ومن هنا عجزى عن الحب بالمعنى الشائع . نعم أستطيع أن أصادق وأصغو بالود ، ولكن العشق على مثال مجنون ليلى أو كما يصفه لنا الشعراء حال لا قبل لى بها ولا طاقة لى عليها لأن ذخيرتى من هذه العاطفة نفدت وليس فى وسع نفسى أن تبذل هذا المجهود مرة أخرى

ومع ذلك أقول إنى أرى فى عاطفتى لأمى غير قليل من جهد الخيال وإرادة النفس ، وهى فى الأصل ولا شك عاطفة صادقة وقوية ولكنه يخيل إلىَّ أنى غذيتها وقويتها بالإيحاء المستمر إلى النفس ، لأنى كالخروف دائم الاجترار لما فى جوفى . وأحسب أن العاطفة قد راقتنى وفتنتنى إلى حد ما ، أو أنى وجدت فيها ريًّا لنفسى أنشده فأخطئه ، فتعلقت بها وضخمت أمرها ، وقويتها بالدؤوب فى الإيحاء كما تقوى النار بالحطب حتى استغرقت نفسى كلها وعمرت صدرى أجمع وما أظن إلا أن هذا سبيل كل إنسان فإنه لا يفتأ

(البقية على صفحة ٨٦٨)

من برج العاج

قرأت لك فى مقال أنك تساعد ناشئة الأدب . واشترطت لذلك شروطاً . وإنى راض بها وإليك ما نزيدك معرفة بى : إنى قراض تذاكر . أجرى ضئيل يبلغ ١٢٠ مليماً فى اليوم . واطلاعى محدود . وذلك ناتج عن فقرى . لا أقرأ غير الرسالة والرواية والثقافة . ولم أقرأ من الكتب غير بعض مؤلفات المنفلوطى وكتب أخرى . وكانت كتابتى جيدة فى الموضوعات الخيالية فقط . ولكنى منذ بدأت أتأثر بكم تغلبت طريقتكم علىّ . وأنا قوى الذاكرة وأميل إلى التفكير . وأستطيع أن أنفق فى شراء الكتب الأدبية مايقرب من نصف الجنيه شهرياً كما أنى أستطيع أن أختلس للأدب خمس ساعات يومياً . لعل فى هذه الإيضاحات مايهون عليكم أمر مساعدتى على السير فى طريق الأدب الذى تصفونه بأنه وعر شائك . ولقد زاد إغرائى به مانشرتموه فى «الرسالة» من تحذير للشبان من الاشتغال به فى هذا العصر . . . !

نشرت هذه الرسالة التى جاءتنى ضمن عشرات الرسائل فى هذا الموضوع لسبب واحد : هو عجبى وإعجابى بقارئ تلك حاله . يبذل عن طيب خاطر سدس مرتبه الشهرى وقسطاً وافراً من وقته فى سبيل الأدب . إنه ذكرنى بقراء أوربا . أولئك الذين يخصصون جزءاً ثابتاً فى ميزانيتهم للكتب ووقتاً منتظماً معلوماً للقراءة . مثل هؤلاء القراء هم الذين قامت على أكتافهم نهضات أوروبا الأدبية . وهم الذين ظهر من بينهم أدباء أوربا العظام . فإن الأديب لا يتخرج فى مدرسة . إنما ينبت فى حقل الكتب والمطالعات الشخصية . وفى الأدب الفرنسى الحديث مثل صارخ لأديب من أصل بلقانى هو : « بانايت استراتى » لم يكن يعرف الفرنسية ولكنه غرق سنوات فى المطالعة وضن بماله القليل على الطعام وأنفقه فى شراء كتب جعل يلتهم صفحاتها التهاماً . وإذا هو فى يوم من الأيام قد استطاع الكتابة بالفرنسية وإذا هو كاتب معروف يربح من كتبه الألوف . اعطونى إذن ألفين من طراز هذا القارئ وأنا أضمن لمصر نهضة أدبية رائعة وأدباء جدداً يسيرون فى طريق المجد .

توفيق الحكيم

التفاؤل والتشاؤم فى الشعر

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

إذا درس الإنسان فى التاريخ اندثار الحضارات والأمم وتمكنت تلك الدراسة من نفسه لا يروعه زوال عمل عمره كما كان يروعه لو لم تتمكن ذكرى مشاهد ذلك الاندثار من نفسه ، ومن أجل ذلك كنت قد طبت نفساً عما بذلت من جهد وعمل فى الأدب وفى غير الأدب . لكن بعض الأفاضل لا يكتفون منى بذلك بل يريدون أن يغالوا فى انتقاص ما قدمت من عمل ، وبعضهم لا يكتفى بانتقاص عملى ويأبى إلا أن يتخطاه إلىّ . وليسوا كلهم من هذا القبيل، فبعضهم أو أكثرهم يستهويه غيره فيتكلم أو يبدأ فى منطقه وتفكيره من العام إلى الخاص فيضع رأياً نظرياً أولاً ثم يلتمس الشواهد ويقسر الأمور على أن تكون أدلة لرأيه، وكان الأليق به أن يتقصى معرفة الأمور أولاً ويستخلص من شواهدها الشاملة الكاملة رأياً . لكن حضرات الأفاضل النقاد كثيراً ما يخادعون أنفسهم ويظهرون الغيرة على الرأى حباً فى الرأى لا حباً للحق والصواب

والذى يريد أن يضع رأياً ثابتاً عاماً، إن كان فى هذا الوجود أمر ثابت لا يتغير، ينبغى له أن يُفْنِى جزءاً كبيراً من عمره للتقصى والبحث والإلمام بكل ناحية من نواحى الموضوع حتى لا يكون حكمه مخطئاً . والأساتذة الأفاضل الشبان يحسبون أنهم قد قتلوا الموضوع بحثاً وأن إدراكهم له أكثر من إدراك الشيوخ؛ فهم إذا تكلموا عن التفاؤل والتشاؤم فى قول ناثر أو شاعر لم يميزوا بين أثر الحالات العارضة الزائلة ، وبين نظره إلى مستقبل الإنسانية؛ ولم يفرقوا بين التشاؤم الذى هو تثبيط وبين التشاؤم الذى هو استحثاث للهمم؛ ويحسبون أن كل وصف للشقاء تشاؤم كأنهم لا يعرفون أن الغفلة عنه والتفاؤل بها هو تشاؤم أحرُّ من التشاؤم، ويخلطون بين ماتظهره الدراسات النفسية السيكولوجية من حقائق مُرة وبين التشاؤم، كأنهم يريدون أن يبقى الناس على جهلهم بنفوسهم ، وهذا هو التشاؤم حقاً ؛ وإنما يكون التفاؤل أن تعرف النفس نفسها ، وأن يكون لهذه الدراسة والمعرفة أثر فى صلاحها ورقيها ؛ وهم أيضاً لا يميزون بين ما قد يدعو إليه شعر العاطفة والدراسات النفسية من وصف حالات النفوس على اختلاف تلك الحالات من حسنة وكريهة ، لا دعوة للتثبيط بل دعوة إلى أن يكون الشعر شعراً حيًّا لا أدباً ميتاً متكلفاً للتفاؤل ومكفناً به . ولا يميز هؤلاء الأفاضل بين يأس العجز والقنوط والتراخى، ولا بين يأس الاستبسال الذى هو قوة تفوق أمل أحلام المخدرات وأمانى ذوات الخمار. والذى يدعو إلى التشاؤم حقاً هو أن تُنشر فى الرسالة قصيدة (العصر الذهبى) التى نظمت لتمجيد جهود الإنسانية فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، ومحاولتها تحقيق ذلك العصر الذهبى الذى تحلم به ؛ وقصيدة (نحو الفجر) التى جُعل الفجر فى آخرها رمزاً لفجر مستقبل للإنسانية ؛ وقصيدة : (شهداء الإنسانية) التى تدعو إلى نصرة من ضحوا بحياتهم وسعادتهم فى خدمتها ، وإنما يكون الانتصار لهم بالانتصار للمُثل العليا التى ضحوا بحياتهم وسعادتهم لتحقيقها ؛ وقصيدة (الشباب) التى تعبر عن أمل الإنسانية فى جهود الشباب وآماله وأحلامه ؛ وقصيدة (الباحث) الذى خلده البحث والأمل ، والذى ينشر للإنسانية الحق والرقى ؛ وقصيدة (إلى المجهول) التى تدعو إلى تقصِّى أسرار الحياة والخليقة ؛ أقول مما يدعو إلى التشاؤم حقاً أن يأتى إلى قراء الرسالة كاتب يقول : إنى أدعو إلى التشاؤم بعد ما نشرت فيها . وليست هذه كل قصائد الأمل ؛ فقد نُشر فيها أيضاً قصيدة : (الأمل) الطويلة فى وصف آثار الأمل فى الحياة . وقصيدة : (النجاح) و (فن الحياة) تقديساً لمسرات الفنون والحياة وجعلها فناً فى جميع مظاهرها ، وقصيدة (سر الحياة) وفى آخرها إظهار عبث الشكوى منها ، وأن الشكوى ليست مؤسسة على حقيقة ثابتة ، بل على حالة نفسية . ونُشر لى فى الرسالة فى وصف محاسن مشاهد الكون والحياة : (ليلة حوراء) و (بين الجمال والجلال) و (الفصول) و (سحر الطبيعة) و (على بحر مويس) و (الصحراء) ... الخ . ومما يدعو إلى التشاؤم حقاً أن يكتب الأديب الفاضل فى المقتطف لقراء المقتطف : أنى أدعو إلى التشاؤم وقد نُشر لى فيها : (بين الحق والحسن) وهى وصف للصراع النفسى بين نشدان الجمال وطلب الحقيقة ؛ وفى آخرها ذكر أن طلب الحقيقة فى الحياة والحياة نفسها لا يدومان إلا مع نشدان

الجمال فيها . ونشر لى فيها أيضاً قصيدة (قيد الماضى) وهى دعوة للانسانية أن تأخذ من الماضى عظاته ، وألا تتقيد بطباع الأثرة والأحقاد التى خلفتها الدهور الطويلة . ونشر لى فيها قصيدة : (النشوء والارتقاء) وهى دعوة لمساعدة هذه السُّنة فى الأمور النفسية والخلقية كما سرت وتسرى فى الأمور العقلية . ونشر لى فيها أيضاً قصيدة «أمنيتان للنفس» وفى الأمنية الثانية أى طلب القوة كل أمل ولذة فى الحياة. ونُشر فى المقطم قصيدة (الأبد فى ساعة) وهى دعوة إلى استرسال النفس فى مطالبها غير المحدودة . لقد كنت أفهم قول الدكتور أدهم لو نقد ما نُشر لى قائلاً إنه دعوة إلى التفاؤل بولع فيها وغولِىَ بها؛ وقديماً قد ميزت بين أمل وأمل ويأس ويأس ، فقلت فى الجزء الثانى : إن أمل الغفلة والأثرة وقلة الاهتمام بشؤون الإنسانية هو أمل مخضب بالدم :

هل يَنْفعنّى ذلك الـ أملُ المُخَضَّبُ بالدم
يدحو شـقاء الأبريا ء وينثنى لم يُكْـلَمِ

وميزت بين يأس الكسل والعجز والخمول ويأس السخط والمساورة :

وفى اليأس يأس يبعث المرء بعثة إلى الغاية القصوى من السعى والجد

وقلت إن الخير أغلب على الإنسان :

صَرَّحَ الخير والأذى فيـه والخير أغلبُ
فإلى العُجْمِ نسبة وإلى الله يُنْسَبُ

وقلت إن الأمل والعمل من صفات العظمة :

أعاظم الناس فى اللأواء كم صبروا إن العظيم عظيم السعى والأمل

وقلت إن الأمل هو حسن الحياة :

كأن حياة المرء حسناء أرمل إذا قيل ساءت حالها طاب حالها
لها شافع يدعو إلى الحزن حكمه وآخر يخشى أن يزول جمالها

وقلت إن ألم النفس قد يكون حلية لها :

ألم تَرَ أنّ القُرْطَ ليس بحلية على الأذن حتى تؤلم الأذن بالثقب

وإن الآمال النبيلة هى دواء الشر والشقاء ومبعث إلى الرقى :

آمال تنْسى الفتى شقاوته وتُعْدِمِ الشر أى إعـدام
تسمو بنفس المحب عن دَنَس فيهـا ولؤم جَمٍّ وأوغام

وفى قصيدة أخرى :

يرقى الوجود بعيش الصالحين له من ليس يدركهم عجز ولا كَلَلُ
إن الحياة جهاد لا خفاء به فليس يُفلح إلا الأغلب البطل

وفى أخرى :

وعِشْ مع هذا الكون كَوْناً مُعَظَّما
وكُنْ فى قواه بين ناهٍ وآمر

وفى أخرى :

فإنى رأيت النفس كالأفق بَهْوُها
تسير بها الآمال سير الكواكب

وفى قصيدة (المجاهد الجريح) :

ولا أشتكى أنى جرعت مريرها فياليت عمراً فى الحياة يعادُ
فأجرع منه الحلو والمر إنما مشارب من يهوى الحياة بِرادُ
جهلنا فاندرى على العيش ما الذى يراد بعيش نحن فيه نُقّادُ
سوى أن عيش المرء بالشك فاسد وأن يقينا فى الحياة رشادُ

وعلى ذكر (المجاهد الجريح) أقول إن أكثر عنوانات قصائدى يدل على الدعوة إلى الأمل كما يتضح من ذكر ما ذكرت من القصائد وما لم أذكر كالإيمان والقضاء والحياة والعمل والعظيم والبطل وقوة الفكر والكونان(1) وعلالة العيش والمثل الأعلى وخلود التجارب والملأ الأعلى وزورة الملائكة

فى قصيدة (الحياة والحق) :

لولا فروض العيش لم أعبأ له جيشاً من الآراء والعزمات
إن التجارب كالأزاهر جمة أو ما اغتفرت الشوك للزهرات
ياقلب لا يُثْنيك ذعرك للأسى فالخوف أول مهبط الهواة

وفى (العيش والرجاء) :

لو أدرك الإنسان آماله وصابه منها كقطر المطر
ولم يَعُد يعرف ما يتمنى ولم يجد فى العيش ما يُنْتَظَر
لكان أشقى الناس فى عيشه حتى تقول النفس أين المفر
لا عيش إلا بطلاب المنى لولا المُنى فى عيشه لانتحر

وفى قصيدة (مرحباً بالأقدار) :

أدِرْ علىَّ كؤوس العيش قاطبة سعدٌ ونحسٌ وإهوانٌ وإكرام

إلى :

هذى مرارة كأس لذ شاربها خمارها فهو عَبّاسٌ وبَسّامُ

---

(١) وهى أمل فى أن تخرج من الحياة حياة أرقى ومن العيش عيش أرقى وفيها :

خارجا منـه مثلما تخرج الليلة الضحى

وفي خلود التجارب :

وما العيش إلا حكمة وتهادن فتخلط مجهولاً لديه بمعلوم
وتخلط حلواً في الحياة بحنظل وتأخذ من عيش حميد ومذموم
وقدصح أن الجد يلهي عن الأسى وإنْ كان جداً لا يجئ بمغنوم

وفي قصيدة المثل الأعلى :

والعيش إنْ لم تَبْنِهِ لعظيمة فالعيش حُلْمُ طوارق الأعوام
والنفس إمّا شئتَ كانت عالماً يسع الدنى في طوله المترامي

وفي قصيدة الملأ الأعلى :

مرحباً بالملأ الأعلى الذي شرفت داري منه والفناء
أسعدوني أقتبس من نوركم بلغة النفس ورياً للظماء
طهرت نفسي في أضوائكم مثلما تطهر أجسام بماء
وشممتُ الخلد من أنفاسكم نفس يشفى من الداء العياء
وأرى في النفس رسماً منكم مثل رسم النجم في متن النِّهاء(١)
وعبيراً كشذى الأزهار إنْ خلّفتْ في الأنف ذِكْرى كالذَّماء(٢)

وفي الملك الثائر :

والشر والخير لا يُرجّى افتراقهما فارفض إذا اسْطَعْتَ نعمائي ولذاتي
حتى العقول وحتى الفضل أجمعه ولذة النفس في بذل المروءاتِ

وحتى في قصيدة الموت جُعل الموت باعثاً للأمل :

وهيهات أن يسلو عن العيش جازع من العيش حتى يصبح العيش ماضيا
وحتى يموت الحب والذِّكْرُ والمُنى وتتلو نواعي الشائقات المناعيا
وحتى يموت الموت لولاه ما بكى حريصٌ على دنياه يخشى المرازيا

وفي قصيدة (طيرة الفرخ) :

فَسَلْ قلب الشهيد عن البلايا يُخَبِّرْكَ الشهيد عن الحبور

وفي قصيدة (الشجرة والغراب) :

إذا أنت ما ذقتَ مِنْ ضُرِّها أتعرف ما الخير مِنْ شَرِّها
وفي الصبر صبرٌ يُريكَ الدنى كأنك رُفِّعْتَ عن أمرها

وفي قصيدة (إصبر) :

اصبر لعل النحس في لونه إذا دجا ظِلٌّ لدانى النعيم
لعل دمعاً منك لم تَحْتَسِبْ يُنبِتُ زهراً في اليباب العقيم
لعل دمع النحس در له يُسْلَكُ في عقد الرخاء النظيم
كم خيبة تعقد عزم الفتى للنهر لولا الصخر خطو السقيم

وفي (علالة العيش) :

وإن ضياء العيش يزهو رواؤه لأنْ حاطه بين الأنام ظلام

وأما وصف محاسن الكون والطبيعة ، ففيه قصائد كثيرة مثل (سحر الربيع) و(خميلة الحب) و(الفصول) و(ليلة حوراء) الخ . ولو أن الأستاذ الفاضل تقصى كل ما كتبت من نثر وشعر لعلم أن ثقافتي غير مقصورة على مذهب واحد ، ولا أحتذي احتذاء أعمى ، وإنه حتى القصائد التي بها وصف الشقاء أو مقابح النفس أو الموت أكثرها به أيضاً وصف محاسن الحياة . وإذا كنت قد أخطأت الذوق الفني الصحيح في دراسة نفسية فهذا من خطأ المبتدىء المثالي الذي أراد أن يقلب الأدب من صناعة لحسب إلى دراسات سيكولوجية ربما لا يعجب بها الأستاذ ؛ وربما كان من الخطأ عملها والأستاذ أوسع ثقافة من ألا يرى تعدد مذاهب الثقافة في قولي حتى يقصره على مذهب واحد شأن الذي لم يطلع عليه . وإذا لم يكتف الناقد الفاضل بهذه الشواهد والقصائد العديدة ذكرنا له غيرها ، وليس أربنا تخليد قولنا ، فقد رضينا باندثاره لو رضى أمثال الناقد الفاضل . وقد كنا هجرنا الكتابة والنشر من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٥ وما عدنا إلا بسبب التحرش من ناحية ، والتأنيب من ناحية أخرى .

عبد الرحمن شكري

(١) النهاء بالكسر جمع نهى وهو الغدير
(٢) الذماء بقية الروح

أعلام الأدب

بين أرستوفان ويوريبيدز وبين يوريبيدز والمرأة

للأستاذ دريني خشبة

كان يوريبيدز شذوذاً كبيراً فى العصر الذى كان يعيش فيه ... لقد كان ثورة جامحة هدامة لا تدع شيئاً إلا أتت عليه، ولا ترى شيئاً يقدسه الناس إلا سخرت منه واستهزأت به وتهكمت عليه ... وكانت سخريته مع ذاك لاذعة ضارية لا يهمها أن تكون وحدها فى جانب وكل أعدائها وهم جمهور الأثينيين أو كثرتهم الساحقة فى جانب آخر

وكان الناس حزبين فى يوريبيدز : كثرة محافظة من الرعاع ورجال السياسة والتجار يسوءها أن تهان آلهتها وتستباح تقاليدها فهى ضده وهى تكرهه وهى تنقم عليه وتهزأ به وتسخر منه كما يسخر منها ، ولكن على طريقتها البورجوازية فى السخرية والاستهزاء ... وكانت مع ذلك تتخذه هُزُواً وتجرى وراء أرستوفان كيما يضحكها عليه ، ويؤلف لها المهازل فى ثلبه والطعن عليه والتشهير به وتسفيه ونهش عرضه وإرسال لسانه فى أبيه وفى أمه على السواء ... وقلة مستنيرة مثقفة كانت تعرف ليوريبيدز حقه ، وكانت تؤمن بأنه صاحب رسالة عالية ستعود بالخير الجزيل على الإنسانية فى كل زمان ومكان ، وستظل مَعِيناً ثَرًّا سائغاً يقبل عليه الظماء فيروون منه ويعالجون آلامهم ويلتذون فيه الأدب والفن والفكر والجمال والعبقرية

لكن هذه القلة كانت تخشى الرعاع الناقمين على يوريبيدز ، وحق لها أن تخشاهم لأنهم ليسوا رعاعاً جهلة مثل رعاعنا ، بل كانوا رعاعاً متعلمين ، لأنه لم يكن فى أثينا فى عصر يوريبيدز رجل واحد غير متعلم !

كانت هذه القلة إذن لا تستطيع أن تنفع يوريبيدز العظيم ، لأن الرعاع الذين يؤلفون كثرة الجمهور الأثينى وجدوا لهم شاعراً آخر لا يقل عبقرية عن يوريبيدز ، لكنه شاعر جامد مغلق التفكير محافظ أشد المحافظة على تراث السلف ، فكان يؤلف كوميدياته فى الطعن على شاعر القلة المهذبة المستنيرة والنيل منه والإزراء بأدبه وتفكيره ، وكان يجد جمهوراً كثيراً ضخماً يصفق له ويقبل عليه ، ويستزيده من ذلك التضحيك المؤلم المرير الذى كان يعصف بنفس يوريبيدز ؛ وكان ذلك الجمهور يدفع مع كل هذا ثمن التضحيك والسخرية أموالاً جمة ضخمة، فإذا شهد التمثيل خرج نشوان بما سمع ، ثملاً بما رأى ، وراح يجادل فى مُثُل يوريبيدز من غير هدى ولا برهان مبين ... إلا هذه النكات التى صنعها فيه أرستوفان ، وصنعها شائكة نافذة حامية ، وإلا هذه المشاهد التى تظهر فيها الحمير على المسرح ويظهر فيها أقرباء يوريبيدز من الرجال المحترمين متنكرين فى زى النساء الساقطات اللائى لا أخلاق لهن ، حتى إذا عرف الجمهور حقيقتهن أغرق فى ضحك طويل مرير وانطلق يصفق ويصفر وهو يقبض على الكبود والقلوب من كثرة الضحك وشدته

وكانت النساء فى أثينا من حزب أرستوفان على يوريبيدز ، لما كن ينقمن منه تناوله حياتهن الخاصة فى دراماته تناولاً لم يكن سائغاً فى ذلك العصر ، بل كان تمزيقاً للحجب الكثيفة التى كن يمشن وراءها قابعات فى الخدور أو مقصورات فى الخيام ، مما عدنه منه قلة أدب وقلة حياء وقلة ذوق ، بل قلة فى كل مظهر من مظاهر الفضيلة والحفاظ ، وسنة السلف الصالح .

لقد كانت مسز جراندى التى هيمنت طوال العصر الفكتورى على المنزل الإنجليزى وعلى الفتاة الإنجليزية تهيمن بشدة وعنف على المنزل الأثينى والفتاة الأثينية . . . والمسز جراندى هى تلك العجوز الشمطاء المتزمتة التى كانت تكره للفتاة الإنجليزية كل تقدم وكل رقى ، وكل ثورة على العرف ، وخروج على التقاليد ، وكانت تفرض سلطانها على البيئة الإنجليزية فتحترم وتطاع احتراماً كلياً وطاعة عمياء . وكان الوسط الإنجليزى يقدس أوامر مسز جراندى ويأخذ بها نفسه ، ومسز جراندى مع ذلك شخص خرافى لا وجود له ، لكنها كانت تمثل التقاليد الإنجليزية الموروثة بحيث لا تسمح لأحد بالثورة عليها . فإذا ظهر أديب مثل يوريبيدز لا يبالى سنة السلف صاحت برعاياها أن حذار ، ثم سلطت عليه السفهاء الجامدين من أمثال أرستوفان يشعبذون عليه ، ويسخرون به ،

لكنها شعبذة لم تكن قط تبلغ عشر معشار ما بلغت شعبذة مسز جراندى فى البيئة الأثينية ... وكان يثير مسز جراندى الأثينية على يوربيبدز ما كان يبديه هو من ثورة على التقاليد التى كانت تفرضها مسز جراندى على قومه ... فلقد كان يتناول فى دراماته العلاقات الشائكة بين المرأة والمرأة ، والعذراء والعذراء والمرأة والرجل ، بل غالى مغالاةً مخيفة فتناول موضوع الميل الجنسى الشاذ عند الذكور فى درامته المفقودة (خريسپُوس) ، وموضوع الصبوة الزوجية فى مثل مأساة امرأة عزيز مصر مع النبي يوسف فى مأساته هيپُوليتوس – التى سنلخصها للقراء – والتى عالج فيها مشكلة الطلاق ، ومأساته المفقودة (ستينبويا) التى عالج فيها المشكلتين معاً .

وكان يوربيبدز لا يستحي فى معالجته هذه المشكلات أن يستشهد بتجاريبه هو ، وأن يطبقها تطبيقاً صريحاً ، ولكنه تطبيق علمي سيكلوجي . كان له الفضل فى ابتداعه ومحاربة الخجل الذى يخفى الحقائق بسلاحه ، ولذلك أطلقوا على يوربيبدز (إبسن القديم) إشارة إلى المسرحي العظيم هنريك إبسن الذى نقل الرواية التمثيلية من عالمها الرومانتيكي إلى عالم الحقيقة والواقع فى عصرنا الحديث ...

لقد كان يوربيبدز شذوذاً كبيراً فى العصر الذى كان يعيش فيه ، ولقد كان كما قدمنا ثورة جامحة على تقاليد عصره ، ولن ينسى التاريخ يوم جال أرستوفان وصال ، وراح يستصرخ نساء أثينا عليه ، ويغرى بينه وبينهن العداوة والبغضاء ، ويهتف بهن أن يثأرن من يوربيبدز لشرفهن وخفاظهن وتقاليدهن يوم استباحها جميعاً فى مأساته (ميـديا) تلك المأساة التى كانت نجاحاً رائعاً ليوربيبدز ؛ بل كانت تكفى وحدها لتخليد الاسم الذى يتشرف بأنه اسم مؤلفها . ومع ذلك فقد انتصر الجمود عليها ، وظفرت الرجعية الذميمة بها ، فسقطت سقوطاً شنيعاً بعد العرض الأول

قال جيته : « لا أدرى إذا كان أى مسرحى فى أية أمة خليقاً أن يحمل نعلْ يوربيبدز فيقدمهما إليه ! ! »

كلمة ساخرة من جيته ! وقد أرسلها فى أعداء يوربيبدز ، وناقدي دراماته وخص بها قبل كل شيء عدوه الأكبر أرستوفان لكن أرستوفان ، وإن يكن أديباً رجعياً شديد المحافظة على تراث السلف الصالح ، إلا أنه كان موضع إعزاز أفلاطون . وأفلاطون لا يجعل أحداً موضع إعزازه عبثاً . فقد كان يشهد لأرستوفان أنه وحده الذى عرف قيمة الحياة . فضحك ثم ضحك ثم ضحك . وجذب إليه الناس ليضحكهم عليها وعلى الحقيقة وعلى يوربيبدز !

والآن ، ما هى ميديا هذه التى أحفظت نساء أثينا على يوربيبدز والتى استغلها أرستوفان فى إعلان الحرب على الرجل الذى ألهمه فنه إذ هو طفل أو غلام فى السادسة عشرة حينما كان يذهب إلى المسرح فى حرقة وتشوف للتمتع بدرامات يوربيبدز ؟ إنها مأساة دامية تذيب نياط القلوب بما حشده فيها يوربيبدز من المواطف المتضادة المتنافرة ، وألوان القسوة التى لا تتورع المرأة من ارتكابها فى سبيل لذتها وحبها . إنها مأساة مشتقة من خرافة جاسون التى لخصناها للقراء منذ عامين . ثم هى حلقة مكملة لمأساة أخرى نظمها يوربيبدز فى التاسعة والعشرين وسماها : بنات بلياس

وجاسون ابن ملك تساليا هو بطل الدرامتين ، وقد كان له عم يدعى بلياس طمع فى الملك واستعان على أخيه بجيش أجنبي نخلعه وتولى هو مكانه . ثم قبض على الملك وزوجه وأقام عليهما رقابة شديدة صارمة . وأرسل الملك المخلوع ولده الطفل جاسون إلى السنتور الخرافى شيرون ليعلمه الفروسية . حتى إذا شب ذكر له ما كان من عمه مع والديه ، وأهاب به أن يثأر لهما ولنفسه وأن يخلع عمه ويتربع هو على العرش لأنه به أحق . وعاد جاسون بعد إذ استوى عوده وزوده أستاذه بالنصائح الغالية ، وأوصاه بمكارم الأخلاق ، وأن يحترم كلمته ويبر بوعده . وقد فوجئ بلياس الظالم بحضور ابن أخيه ، وكانت نبوءة قد حذرته منه لأنه سيكون سبب قتله ، فلما طلب إليه جاسون أن يخلى له مكانه من الملك عمد بلياس إلى الحيلة ، فانتهز فرصة غناء المطربين ، وإنشاد المنشدين فى حفل كان قد أقامه لعقر القرابين للآلهة ، ولفت انتباه جاسون إلى قصة الفروة الذهبية التى يحتفظ بها الملك إيتيس — ملك البربر ووالد ميديا — وحرضه على الحصول عليها . واستثار فيه نخوة الشباب وخيلاءه ، فوعده جاسون بها . وبعد مجازفات وصعاب ومحن وصل جاسون إلى الملك إيتيس حيث لقيته ميديا فمالت إليه ؛ بل جنت به ، حتى إذا عرفت ما جاء له وعدته بالمساعدة ، وكانت تعرف من فنون السحر ما تتغلب به على كل محال . فأعدت له مخدراً

أدناه من التنين الهائل الذى كان يحرس الفروة الذهبية فاستغرق فى سبات عميق . وذبحه جاسون وحمل الفروة الذهبية وفر بها مصطحباً ميديا وأخاها الصغير أبسيرتوس حتى إذا كانوا عند البحر ركبوا فى السفينة التى أعدها جاسون لهذا الغرض – وكان اسمها الآرجو — فأقلعت بهم تحت جنح الظلام

وفى الصباح اكتشف الملك إيتيس الأمر فجن جنونه لفرار ابنته ، ثم لأنها صحبت معها ولى عهده وولده الأوحد أبسيرتوس ، ثم لضياع كنزه الثمين الذى لا يقدر بملء الأرض ذهباً ... فيعد سفينة عظيمة ويبحر فى نفر من صفوة بحارته وأجناده فى إثر الآرجو ... وتمضى بضعة أيام ، وتدنو سفينة الملك من الآرجو حتى تكاد تلحق بها ، فيشتد ذعر ميديا ، ولا تصغى إلى توسلات أبيها الذى تعتقد أنه معذبها أشد العذاب إذا وقعت فى يديه أو استسلمت إليه ... وهنا تذبح أخاها ولى العهد وتقطعه إرباً ثم تلقى فى اليم وراء الآرجو بالقطعة منه وراء القطعة ، فيضطر الملك البائس إلى انتشال أشلاء ولده باكياً متفجعاً ، فتبطئ سفينته وتغيب الآرجو عن الأبصار وتفلت ميديا وجاسون

لقد وعد جاسون ميديا أن يتزوجها إذا هى ساعدته فى الحصول على الفروة الذهبية ، وقد فعلت ، فلما آب إلى وطنه بنى بها وعاشا فى رغد وبُلهنية ، ورزقا غلامين جميلين

هنا تبدأ الدرامة الأولى (بنات بلياس) .. يظل جاسون زماناً لا يستطيع الحصول على العرش ، ويضم إليه أبويه المحطمين الهرمين ، فترثى لهما ميديا ؛ وبصنعة جميلة من سحرها ترد عليهما شبابهما فيرتدان أجمل مما كانا فى شرخ صباهما ؛ ويتسامع الناس بما كان من ذلك ، وتعلم بنات بلياس اللائى كن قد أبدين السخرية بميديا وأشعرنها احتقارهن ، بما تم لعمهن وزوجته من ارتدادهما إلى الشباب بسحر ميديا ، فيأخذن فى ملاطفتها ، ثم يسألنها أن تعيد إلى أبيهن شبابه حتى تطول أيامه فى الملك ، وهنا تشير عليهن ميديا أن يذبحن الملك بعد أن ينام ثم يقطعنه إرباً حتى تحضر هى فترده إلى الحياة كما ترد إليه شبابه وتخلع عليه بُرْد صباه ... ويطيعها بنات بلياس فيقتلن أباهن .. وبذلك يتخلص منه جاسون .. ويصبح البنات مجرمات فى نظر الشرع والقانون؛ لكن جاسون يستطار من شناعة ما تصنع ميديا ، فلقد ذبحت أخاها دون أن تأخذها فيه رأفة ودون أن يتحرك قلبها لتوسلاته وعبراته ، ثم راحت تمزق بدنه وتلقى بأشلائه فى اليم ... وهى اليوم تصنع مثل الذى صنعت بالأمس فتحرض بنات عمه على تلك الفعلة الشنعاء ...

لقد تبدلت نظرة جاسون ، ورفع عن بصره غطاؤه ... لقد كره ميديا !

ثم تبدأ الدرامة الثانية ، التى هى مفخرة يوريبيدز ، والتى سماها (ميديا) ، والتى أقامت نساء أثينا وأقعدتهن ، والتى ألف من أجلها أرستوفان ملهاته (محاكمة يوريبيدز) أو Thesmo-phoria-zusæ

يفر جاسون مع زوجته ووليديه إلى كورنثه حيث يحل ضيفاً على ملكها كريون العجوز الشيخ الذى لا نسل له إلا فتاة بارعة الجمال ... ويكرم الملك مثوى ضيفه الذى طبقت شهرة شجاعته الآفاق ثم يسر إليه أنه يرغب فى أن يتخذه ولداً وزوجه ابنته على شرط أن يقطع ما بينه وبين زوجته ميديا الساحرة ابنة ملك البربر ... ويتردد جاسون ثم يقبل عرض الملك ، لكنه يبقى الأمر سراً بينهما حتى يدخل بزوجته الجديدة ، ثم يرسل الملك بعض جنوده للقبض على ميديا التى تكون قد عرفت كل شىء ، وقهرها على مغادرة كورنثه هى وولداها . . وتحتال ميديا فيمهلها الملك يوماً واحداً حتى تأخذ أهبتها للسفر ، ثم تحتال فيلقاها جاسون حيث يفرغ كل ما فى سريرته للآخر ، ويكلمها جاسون فى برود وتكلف ، وتخاطبه ميديا فى ازدراء وخشونة وأسلوب كله بَرَم ومَن ... ثم يلقاها مرة أخرى فتبدو كأنها غفرت له كل شىء أو كأنها نسيت كل شىء ، ثم تسأله أن يذهب هو وولداها إلى زوجته الجديدة بهديتها التى يسعدها جداً أن تتقبلها من امرأة محطمة كسيرة القلب مهيضة الجناح ، فيهش جاسون ويذهب بالهدية وهى ثوب من دمقس وحرير مفتل فيقدمها لزوجته التى تفرح بها ... لكنها ما تكاد تلبس الثوب حتى تحس بإبر الموت تحزها وتنفذ بالآلام المبرحة إلى نخاعها . أوه !.. إنه ثوب مسموم احتفظت به ميديا لمثل هذا اليوم ! ! لقد ثأرت ميديا لنفسها كما ثأرت لكبريائها .. لقد ماتت الزوجة التاعسة من برحاء الألم ! ... لكن ميديا لا تكتفى بهذا الثأر يقع على فتاة بريئة أو قد تكون بريئة ... إنها تذهب فى ثأرها إلى أبعد حدود القسوة البشرية وأشقها ... لقد قتلت أخاها أبسيرتوس ومزقته إرباً ورمت بأشلائه فى البحر لتعرقل أباها من أجل جاسون وفى

سبيل حبه ... فلماذا لا تقتل ولديها نكاية فى أبيهما ، ومبالغة فى تمزيق قلبه ؟! ... يا للثأر ؟!

ويعلم جاسون بما انتوته فيسارع لإنقاذ الطفلين ... ولكن! وا أسفاه ! لقد ذبحتهما الشقية ! وها هو ذا جاسون يقف على جثتيهما باكياً محطوم القلب مشبوب الجوانح بالحزن الذى ليس مثله كمد ولا حزن

وفى هذه الثورة تبتسم ميديا ... وتزدرى جاسون ... ثم تركب تنينها السحرى فيطير بها فى الفضاء تاركة وراءها الزوج الشقى والجثتين الحبيبتين !

ثارت الأثينيات على يوريبيدز بعد هذه المأساة ثورة جامحة لأنه صرح فيها بأن ميديا صورة من بنات حواء جميعاً ، وأنه ليس فيهن من يفضلها قط ، وأن كل امرأة تصنع من أجل لذتها أسوأ مما صنعت ميديا التى خانت أباها فى كنزه ، وذبحت أخاها وولى عهده ، وفرت مع عدوه ، ثم مكرت ببنات بلياس فهيأت لهن قتل أبيهن ، ثم لم تتورع من أن تقتل طفليها غير آبهة ببكائهما الذى كان يفتت الصخر لا الكبود وذلك لتتم لها اللذة المجرمة الفتاكة ، لذة الانتقام ، كما تمت لها خلال الآلام والنكبات لذة الحب ...

وكان يوريبيدز بارعاً فى جميع دراماته التى شن بها حربه السيكلوجية على المرأة والتى سنعرضها فى الفصول التالية ، فأنت لا تقرأ له درامة من تلك الدرامات إلا وتنتهى منها إلى الرثاء للمرأة مهما تكن شريرة عاتية ، بل ربما أعجبت بهذه المرأة الشريرة العاتية وشعرت بالعطف عليها ، وتمنيت لو كانت خاتمتها خيراً لولا ذلك الأسلوب البارع الذى يسلسل فيه يوريبيدز حوادث مآسيه ، والذى يقتضى تلك الخواتيم التى لا يكون محيص منها ما دامت الحوادث تتسلسل هكذا !

لقد جعل أرستوفان من يوريبيدز موضوعاً لكثير من مهازله . وقد حفظ لنا الأثر ثلاثاً من هذه المهازل كلها عن يوريبيدز ، وقل أن تجد لأرستوفان مهزلة غير هذه الثلاث لم يتعرض فيها ليوريبيدز بنكتة أو غمزة أو سخرية ... وكان يوريبيدز يتألم أشد الألم وأبلغه لسخرية الشعب به ، وتهكمه على أفكاره ، حتى إذا طفح الكيل ، لم ير بداً من الهجرة إلى مقدونيا كما سيمر بك .

دريني خشبة

العالم

للشاعرة أيلا هويلر ولككس

للآنسة الفاضلة « الزهرة »

يسير الخير على هينته ، ويمشى على رُود لطيته

ويغذّ الشر فى سيره الحثيث على أوفاز ، ويهتلك فى عدْوه ، كمش الإزار ، فتتزلزل الأرض من وقع فيالقه الشهباء ، ونسمع الجلبة والقعقعة فيقال :

إن العالم يزداد انغماساً فى المعاصى والسيئات ، ويوغل فى ارتكاب كل محظور ومحرم ...

***

ولكن هذا ليس بصحيح ، لأن الفضيلة تتريث فى مسيرها وتتئد فى خطوها وتنثر بذرها بيد التمهل والترزن

فى حين ينفض الإثم أجواز الأمصار معلناً أوزاره التى تستفيض هيبتها النكرة فى الأقطار ، ويطير ذكر سوءتها الفاضحة فى الآفاق ، فتنصت لها الأصداء ، وترجعها الأنحاء ...

***

وكما أنه ليس ثمت ريب فى أن الأرض تتحرك وتدور حول الشمس المضيئة

كذلك نعلم أنه لا بدّ أن يتمّ الله تعالى أمره الذى يقضى : بأن يُصلح شأن جميع الجنس البشرىّ

***

وعلى الرغم من جيشان أمواه الشرّ ، وارتفاع هديرها ، وغزارة طموّها ، فإن حصيد الحقّ الذهبيّ ينضج بسرعة ، وتسطع أنوارُ حافره الباهرة ، وتكسف بسناها شموس الماضي فترتفع بأفكار الناس إلى كبد العلاء وتصيرها أرقى مما كانت ...

***

إن الذى يسير موغلاً قد يقرأ هذه الحقيقة التى أرددها قائلة :

اعلم أن الإثم يتجول راكبا عربة ترتفع لعلعة عجلاتها الصاخبة فى الحزون والسهول

فى حين يذرع الصلاح فراسخ السماء ، ويعلو رونقه حين يطلّ من محرابه النقيّ على أرض الشقاء ، متألقاً تألق النجمة الزهراء فيتوقل العالم كل يوم فى معارج السمو والارتقاء ؟

خواطـــــر

للأستاذ فليكس فارس

لا أعلم ماذا عنى واضع تعبير الشعر المنثور ، ويخيل إليّ أن هذا الترتيب المستحدث فى اللغة العربية إنما ترجم حرفيًّا عن « ڤير ليبر » بالفرنسية ؛ غير أن المترجم التوى عليه المعنى لظنه أن كلمة « ڤير » تترجم بكلمة « شعر » فى حين أنها لا تعنى إلا المنظوم من الكلام بوزن وقافية . ولا أرى فى العربية ما ينطبق على هـذا التعبير الفرنسى إلا « النظم المنفرط » أو حل الشعر وإطلاقه من وزنه وقافيته لإرساله نثراً ، وذلك ما يكلفه التلامذة لتسهيل فهم الشعر عليهم ولتعويدهم سبك المعنى الواحد على صور متعددة .

أما « الفير ليبر » فى الأدب الأوربى فليس إلا بدعة جاء بها المتأخرون كما جاءوا بأنواع الرسم المكعب والشعر المستغرق فى الرمزية ، وما هى على ما أعتقد إلا ظاهرة لتقلص الأعصاب فى المدنية المتعبة

وإننى لأعجب للأدباء فى الغرب يضعون كلمة « فير ليبر » ولا يفطنون لما فى مبناها من التناقض، فإن النظم مقيد إلزاماً، فإذا أطلق من أوزانه خرج عن صفته وأصبح نثراً

إن البيان من الفكر كلام، ومن العواطف نغمات؛ والنظم معلق بين الكلام والنغمات ، يتناول من الأول نتاج الفكر، ومن الثانى خطرات الهوى ؛ غير أنه أقرب إلى القلب منه إلى الدماغ ، لأنه لا يقوم على حجة ودليـل ، بل يخاطب ما انطوى فى السرائر وما يطمح الناظم إلى وضع مقدمات لاستخراج ما يريد استهواءك إليه ، إذ حسبُه من بيانه أن ينفذ إلى ما استقر فيك من مقدمات إن خلت سريرتك منها انزلق عليك بيانه فإذا أنت ضاحك من بكائه ، مستهزئ بشجوه وتحنانه

ما النظم المنثور الذى يسمونه شعراً منثوراً إلا بيان حائر ، بل هو جنين تمخض به الخيال وضعف عن مده بالتكامل فلفظه مسخاً لا يصلح للحياة

إن للنثر أوزانه الخفية وبحوره التى لا ساحل لها ، وللنثر الناضج موسيقاه المطلقة كأمواج البحر تتتالى ولكل موجة شكلها وتعاريجها؛ ذلك لأن خطرات الفكر نبضان لا يتكرر على وتيرة واحدة فى الدماغ ، فى حين أن النظم وهو صورة نبضان القلب لا يطلق موسيقاه إلا على نظام الوحدة فى تكرار ضرباته

ولعلك إذا نظرت إلى هذه الأشرطة التى تطبع عليها كهرباء القلب صورة خفقانه يدهشك منها ما تمثله لديك من أبحر الشعر فى أنواعها ، فمن القلوب ما تبسط على الرسم البحر (الطويل) فى هدأتها ، ومنها ما تصور البحر (المتدارك) فى ثورتها ، ومنها ما حلا لها كبعض أدباء هـذا الزمان أن تمسخ نظمها نثراً فتراها تأتيك بالطويل والقصير والرجز والمتدارك متداخلة متراكبة ، ومثل هذه القلوب قد استنفدت كهرباءها وآذن اختلالها بقرب انصداعها

* * *

من غرائب التقليد فى هذا الزمان أن يترجم لنا بعض أدبائنا قصائد أو مقطوعات من منظوم الفرنجة فيأتوا به صورة طبق الأصل فى ترتيب السطور ؛ فهم يصلون الجملة حيث يجب قطعها ، ويقطعونها حيث يجب وصلها ، جرياً مع الناظم الذى حكم الوزن والقافية على ترتيبه ، وهم لا يفطنون إلى أنهم مطلقون فى ترجمتهم من كل وزن وقافية

ما وقع نظرى مرة على هذه المنظومات المترجمة وقد كتبت بشكل قصيدة وليس فيها من إلزامات القصائد شىء إلا وحسبتنى أرى سابحاً يخرج من البحر ويستمر على دفع الهواء بيديه كأنه لا يزال يسبح على اليابسة ويخشى الغرق ورجلاه ثابتتان عليها ...

وأغرب من هذا ، بل وأنكى ، أن تقرأ لبعض المجددين ... شعراً منثوراً ... تتوالى سطوره وفى كل سطر أربع إلى سبع كلمات نضدت على سلك لا وجود له إلا بمخيلة الكاتب ؛ فهو مضطر ولا أدرى لماذا ، أن يقطع جملته إذا بلغت الخمس أو السبع ليستطرد الكتابة فى السطر الثانى ، وليس بوسعه أيضاً أن يقف بجملته حتى يتم معناها إذا كان لم يزل لديه متسع من المقياس الذى انطبع فى ذهنه من تلاوته قصيدة ترجمت على هذا الشكل عن أحد كبار الشعراء

وقى الله الأدب العربى من آفات التقليد والمقلدين !

« الاسكندرية » فليكس فارس

حيــــاة محمد

باعتباره صاحب الدعوة الاسلامية

للمستشرق الانجليزى توماس أرنولد

ترجمة الأساتذة

عبد الفتاح السرنجاوى، عمر الدسوقى، عبد العزيز عبد المجيد (١)

بهذا الحماس وذلك الجد تقـدمت الدعوة الإسلامية حتى لم تمض على الإسلام سنة هناك (فى المدينة) إلا وكانت كل أسرة عربية قد ساهمت بدخول بعض أفرادها فى حوزته ، ماعدا شعبة واحدة من بنى الأوس وهى التى استمرت منعزلة بعيدة عن الإسلام وذلك بتأثير أبى قيس بن الأسلت الشاعر

وفى السنة التالية حينما جاء موسم الحج وفدت إلى مكة طائفة من معتنق الإسلام حديثاً ، وعددها ثلاثة وسبعون رجلاً ، وبصحبتهم جماعة من مواطنيهم كفار يثرب ، وقد عهد إلى هذه الطائفة أن تدعو محمداً (ص) إلى أن يلجأ إلى يثرب تجنباً من غضب أعدائه ، وأن يبايعوه على أنه رسولهم وقائدهم ، وفد إلى مكة لهذه المناسبة العظيمة كل معتنق الإسلام الأولين الذين كانوا قد لاقوا الرسول من قبل فى الموسمين السابقين ، ومعهم مصعب ابن عمير معلمهم ، فأسرع فى أثر وصوله إلى الرسول ، وأخبره بالنجاح الذى لاقته بعثته . ويقال إن أمه لما سمعت بقدومه بعثت إليه رسولاً فقال له : « أيها الابن العاق ، أتدخل مدينة فيها أمك من غير أن تبدأ بزيارتها ؟ » فكان جوابه : « كلا ، إننى لا أزور منزل أحد قبل رسول الله » . ثم ذهب إلى أمه بعد أن فرغ من تحية الرسول (ص) والتحدث إليه ؛ فقالت له أمه زاجرة : « إخالك إذاً لا تزال خارجاً منشقاً » . فقال : « أتبع رسول الله ودين الإسـلام الصحيح » . فردت عليه قائلة : « أقانع أنت بطريق الشقاء الذى انتهجته فى الحبشة وفى يثرب ؟ » . أدرك حينئذ أن أمه تفكر فى أمر سجنه فخاطبها متعجباً : « ما خطبك ؟ أتكرهين إنساناً على أن يغادر دينه ؟ إن كنت تدبرين أمر سجنى فإننى سأقتل أول من يضع يده على » . فقالت له : « أخرج إذاً من عندى » وأخذت تبكى . فتأثر مصعب لذلك وقال : « أماه . خذى منى نصيحة المخلص! إشهدى أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله » . ولكنها أجابته بقولها : « والنجوم اللامعة ، لن أكون قط حمقاء بدخول دينك . إننى أنفض يدى منك ومما أنت فيه ، وأعتصم بعقيدتى »

وكان قد ضرب موعد ليجتمع سراً بالعقبة من أسلموا فى العام الماضى وذلك لكيلا يثيروا حولهم شبهات القرشيين أو عداوتهم؛ وجاء محمد ومعه عمه العباس الذى كان لا يزال وثنياً حينئذ ولكن سمح له أن يحضر هذا الاجتماع السرى. افتتح العباس هذا الاجتماع الجليل موصياً بابن أخيه ، ومشيراً إلى أنه ينتمى إلى أسرة من أشرف أسرات قبيلته التي وإن كانت لم تقبل تعاليمه إلا أنها ما زالت تحميه ؛ أما وقد أبى إلا الانحياز إلى أهل يثرب واللحاق بهم فإن عليهم أن يتدبروا الأمر بحكمة قبـل أن يأخذوا العهد على أنفسهم ، وأن يصمموا ألا ينكثوا عهدهم متى قبلوا تحمل هذا الأمر الخطير ، فاحتج البراء بن معرور الخزرجى قائلاً : إنهم واثقون من عزمهم على حماية رسول الله ، وتوسل إلى العباس أن يذكر ما يريدهم أن يعاهدوا الرسول عليه

بدأ محمد يقرأ عليهم بعضاً من القرآن ، ويحثهم على أن يصدقوا فى دينهم الذى اعتنقوه من وحدانية الله ونبوة محمد رسوله ، ثم سألهم بعد ذلك أن يمنعوه وأصحابه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : « نعم ! والذى بعثك بالحق لنمنعك كما نمنع أنفسنا ، ونعاهدك على طاعتك ، وأن تكون لنا هاديا . فنحن أبناء الحروب ، وأهل الحلْقة(١) ، ورثنا كابراً عن كابر » . وهكذا أخذ الجميع يد الرسول واحداً بعد آخر ، وبايعوه على الطاعة .

ولما علمت قريش بهذا الاتفاق السرى عادت إلى اضطهاد المسلمين مرة أخرى ، فنصحهم الرسول أن يهاجروا من مكة ، وقال لهم : « اخرجوا إلى يثرب فإن الله قد جعل لكم إخواناً فى تلك المدينة ، ودارا تأمنون بها » فخرجوا إلى يثرب أرسالاً ، حيث لاقوا إكراماً عظيما ، وكان إخوانهم فى الدين من أهل يثرب

(١) أنظر العدد ٣٠١

(١) بفتح فسكون : السلاح أو الدرع فقط

يتنافسون فيما بينهم كل يريد أن يحظى بشرف الإكرام، وليقدموا لهم ما يحتاجون. ولم يمض شهران حتى هاجر من مكة تقريباً كل المسلمين — وقد بلغ عددهم مائة وخمسين — اللهم إلا أولئك الذين قبض عليهم أو سجنوا، وأولئك الذين لم يستطيعوا الخلاص من الأسر. وتحدثنا الأخبار عن أحد أولئك المسلمين — صهيب — الذى لقبه الرسول « بأول ثمرات اليونان » (ولقد كان عبداً إغريقياً أعتقه سيده فجمع ثروة عظيمة بطريق تجارته الرابحة). وذلك أنه لما عزم صهيب على الهجرة من مكة استوقفه أهلها وقالوا له: « أتيتنا صعلوكاً حقيراً فكثر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك » فقال لهم صهيب: « أرأيتم إن جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى؟ » قالوا: « نعم »، وهاجر هو تاركاً كل ثروته. ولما بلغ محمداً صلى الله عليه وسلم الخبر قال: « ربح صهيب، ربح صهيب »

أخر محمد صلى الله عليه وسلم هجرته من مكة — قاصداً بذلك ولا ريب أن يصرف أنظار أعدائه عن أعوانه المخلصين — حتى تنبه إلى مؤامرة مدبرة ضده، وأدرك أنه إن أبطأ فى الهجرة ربما قضى عليه، فعمل على الهجرة بحيلة

وكان أول ما فعل بعد أن وصل إلى يثرب أو المدينة كما سميت بذلك منذ تلك[1] الحادثة (مدينة الرسول) أن بنى مسجداً ليكون مكاناً للعبادة، وموضعاً لاجتماع أتباعه، وكان المصلون أولا يولون وجوههم شطر بيت المقدس، وربما كانت هذه سياسة اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم لاكتساب اليهود. وقد حاول محمد (ص) بطرق أخرى مختلفة أن يجتذب إليه اليهود، فقد أمر باحترام كتابهم المقدس، ومنحهم حرية العبادة، والمساواة فى المعاملة، وحاول أن يصافيهم ولكنهم قابلوا كل ذلك بالتحقير والتسفيه. ولما أصبح الأمل فى إدماجهم فى الإسلام عقيما واتضح أن اليهود لن يعترفوا بمحمد (ص) رسولاً لهم، أمر محمد أتباعه أن يولوا وجوههم فى صلواتهم شطر الكعبة بمكة (قد نرى تقلب وجهك فى السماء، فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره، وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم، وما الله بغافل عما يعملون، ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك، وما أنت بتابع قبلتهم، وما بعضهم بتابع قبلة بعض؛ ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين)

ولقد كان لتغيير القبلة فى الصلاة مغزى أسمى مما يظهر لأول وهلة، فقد كان ولا شك مبدأ حياة جديدة فى الإسلام. إذ أصبحت الكعبة فى مكة المركز الدينى لكل المسلمين كما كانت منذ الأبد مكان الحج لكل قبائل جزيرة العرب. وهناك مغزى آخر شبيه بالسابق فى أهميته، وذلك هو إدماج عادة العرب القديمة — الحج إلى مكة — ضمن ما افترضه الإسلام وذلك لأن الحج فرض على كل مسلم مرة واحدة على الأقل فى العمر

وفى القرآن آيات كثيرة تثير روح الشعور بالتكوين القوى وتحث العرب على أن يقدروا الميزة التى منحوها بإنزال الرسالة الإلهية بلغتهم وعلى لسان واحد منهم

« إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » وكذلك أوحينا إليكم قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها، وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه، فريق فى الجنة، وفريق فى السعير »، « ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربي؟ قل هو للذين آمنو هدى وشفاء، والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى، أولئك ينادون من مكان بعيد، ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون، قرآناً عربياً غير ذى عوج لعلهم يتقون، وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين، فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدًّا »

(يتبع)

(١) يعنى بالحادثة الهجرة

لما رأيته رأيت القدر

(مهـداة إلى « علاء » الصغير)

للآنسة جميلة العلايلي

عند ما يبتسم يتكلم القدر من بين شفتيه، وعند ما ينظر ليتأمل تشيع الفلسفة من عينيه ، وعند ما يتحرك تعلن الحياة معانيها في أسلوب رمزي فاتن

هكذا كان طفلي الحبيب « علاء » عند ما شاهد فلم « آلام فرتر » ، وقد رأيته على غير ميعاد وعرفته دون سابق معرفة ...

إنما فهمته كأنني جالسته الأعوام الطوال ، وعاشرت روحي روحه الأجيال ... جذبت روح الطفل بسماحتها وحلاوتها روحي التي تشرئب دائماً إلى الصفاء الصرف والنقاء الأكيد ...

وهل يمكن أن يأخذ الصفاء مكانه إلا في معين ذلك الطفل النضير ؟ كنت أحاول أن أطالع فلسفة الحياة من عينيه ، فكان يولي وجهه ويسبل أجفانه . فهل كان يدري أن الحقائق الأكيدة المسجلة في أم الكتاب مرقومة واضحة في مقلتيه ؟ هل كان يدري أن معاني الخلود مرسومة على شفتيه ؟ هل كان يدري أن أسرار الوجود منقوشة كظلال من النور على جبينه ؟

هل كان يدري ذلك الطفل النضير ؟

كان يسأل والده الذي احتضنه بجوانحه ، وحباه بعواطفه ، كلما تراءت له عواطف الإنسانية في شبه صور متحركة : ما هذا ؟ ولم هذا ؟

وكان يجيبه الوالد في إيجاز عن الاسم والسبب

ويا للفارق الهائل بين فلسفة الصغير وفلسفة الكبير !

الصغير يعرف ويجهل ، والكبير يجهل ويعرف ! ...

ياحبيبي البريء، يضلك الوالد عند ما يقول لك: الحياة أمامك. مع أن الحياة فيك ...

لا تتكلم ياحبيبي ودعه يفهمك لتعرف أن الحياة تشوه العقل الفطري بأضاليلها ...

أنت الفيلسوف الحكيم ، وأنت العاطفة المثالية العليا ... إنك تفهم أمك ، وتفهم والدك ، وتحسب أنهما مثلك لهما براءتك وفلسفتك فتخاطبهما بأسلوبك الرمزي في إيجاز ...

يا حبيبي البريء ...

ما زلت تعيش في سماء الإنسانية وترقب الحياة على ضوء ذهنك الخلاب راجيا أن تسير عجلة الحياة بأمضى سرعتها لتكون رجلاً مثل من سعد بحظ أبوتك ، فهل تعرف ياصغيري ما يحمله عقل ذلك الرجل الذي دعوته في لطف وحلاوة باسم «الجدع» ؟ هل تعرف ياصغيري أنك بطفولتك النقية الملائكية أعظم منه برجولته المعقدة الآدمية ؟

هل تعرف أنك كلما زدت في أعوام عمرك عاماً نقصت من إدراك حقائق الوجود أعواماً مهما قالوا إنك غنمت ؟ ...

هل تعرف أنك بقلبك الصغير المليء بالحب العف الطهور ، أجل منك بقلبك الكبير المليء بالحب المادي الزاخر بأباطيل الوجود؟

هل تعرف أنك أحب إلى قلب أمك وأبيك من كل حبيب ؟ وغداً عند ما تكبر يحاسبك الوالد بميزان العقل ، ويراك نداً له ، فيحبك إذا أوليته من نفسك قدر ما تطمع إليه عاطفته ، ويمقتك كأي شخص غريب إذا خالفته وخرجت عن تقاليده وأوضاعه ؛ والصلة الروحية الوثيقة التي يقبض على زمامها ملاك الأبوة في الصغر يتهاون في شدها رويداً رويداً لتشعر بأنك فرد لك حريتك وسلطتك وقلبك وعقلك ولا شأن لك بأمك أو أبيك ...

هذه هي مرحلة السعادة الأكيدة التي يقضيها الإنسان في حياته ...

سعادة الطفل بحب أبويه كاملاً

وسعادة الأهل باستسلام الصغير ...

اليوم لا يحب الطفل غير أبويه ، وغداً يحب ويحب ويحب ، وقد يكون الأهل أول ضحية تقدم على قربان الحب الذاتي

واليوم يحب الوالد طفله، وغداً يتلاشى الفارق بينهما وتؤدي المساواة رسالتها ، وقد يكون الابن أول من يحاربه الوالدان تحت تأثير مخدرات أباطيل الحياة ليقيم لنفسه وزناً في عالم لا وزن له ...

يا طفلى الحبيب ... تمنيت لو أحفظ لك طفولتك وأدفع الثمن من دمى ، لأحفظ للإنسانية روح الصدق والحب والطمأنينة والسلام ...

اليوم لن تفهم ذلك الأسلوب الذى تعارف عليه الناس وأسموه أدباً لأنك لا تؤمن بغير أسلوب روحك الرضى النقى ... وغداً عند ما تضللك الحياة وتغريك أضواء الوجود ... تفهم وتدرك

وسوف تقول : ليتنى ظللت طفلاً لأتمتع بحب أبوى الشامل وأحرك الشاعر بأنفاسى العطرة ، وأسيّر الأقلام بإلهامى ... ليتنى ... ليتنى ...

ولكن هيهات ...

فبعد أعوام ... أسمع عنك وقد أراك ، فأجد الحياة المادية تسيرك ، وألمح روح الحياة العلوى ينسحب فى بطء وحسرة ليتقمص كيان وليد جديد ...

أدام الله لك قلبك بعاطفته البريئة النقية ... ولتتصرف الحياة فى كل ما تملك ... عدا قلبك ... عدا قلبك ... لتكون كأبيك تحب لتخلد ...

لما سألتَ والدك: لم مات فرتر؟ أجابك: لأنه أحب وأخفق. فابتسمت ابتسامة عميقة أعمق من فلسفة الوجود لو ارتسمت فى شبه بسمة وقلت : «يعنى لما الواحد يحب واحدة ولا تكونش مراته يموت» ، فضحك وقال : أجل

فهل علم الوالد أنك تفهم أكثر منه وأنك تضلله بسؤالك

آه . . . لو قال لك : إنه مات لأنه جعل الحب غاية ، وكان يريد أن ينتصر فى المعركة ، فلما انخذل وجد الموت مع الكرامة أشرف من الحياة مع المهانة ، لو قال ذلك . . . لارتسمت تلك الحروف فى ذهنك مدى الأعوام ولصرت بطل جيلك . . .

يا صغيرى الحبيب !

إننى أتوسم فيك سمات البطولة

وألمح فى عينيك شعاع المجد المرتقب

وأرى حركاتك بشير الصراع الحيوى الشريف . . .

فعش لأبيك ذكرى خالدة ، ولوطنك شعلة الحب والحق والحرية . . .

جميلة العلايلى

من تاريخنا النسوى

أستاذة الصحابة

للأستاذ سعيد الأفغانى

سلخت سنين فى دراسة السيدة عائشة كنت فيها حيال معجزة لا يجد القلم إلى وصفها سبيلاً . وأخص ما يبهر فيها : علم زاخر كالبحر بعد غور ، وتلاطم أمواج ، وسعة آفاق ، واختلاف ألوان . فما شئت إذ ذاك من تمكن فى فقه أو حديث أو تفسير أو علم بشريعة أو آداب أو شعر أو أخبار أو أنساب أو مفاخر أو طب أو تاريخ . . . فإنك واجد منه ما يروعك عند هذه السيدة ، ولن تقضى عجباً من اضطلاعها بكل أولئك وهى لا تتجاوز الثامنة عشرة

ولست بسبيل بيان ذلك الآن ، وإنما أخبرك أنى وقعت وأنا أنقب فى كنوز المكتبة الظاهرية بدمشق على مجموعة خطية فى آخرها رسالة نفيسة للإمام بدر الدين الزركشى الشافعى المصرى قصرها على موضوع واحد هو : استدراكات السيدة عائشة على الصحابة

* * *

من خصائص المرء ذى الطبيعة العلمية أن يكون طُلَعة كثير السؤال ، لا يهدأ له بال حتى يرضى طمأنينته ويجلو لنفسه كل خفى مما يحيط به . وكانت السيدة عائشة بهذه الصفة ، ساعدها على بلوغ ما بلغت من المعرفة أنها ربيت فى حجر أبى بكر الصديق أعلم الناس بأنساب العرب وأخبار قبائلها وميزات بطونها ، فحازت من ذلك علماً كثيراً . ثم انتقلت إلى بيت الرسول ومهبط الوحى فكانت أقرب الناس من معين العلم ، فغرفت منه ما لم يتيسر لأحد غيرها لمكانها منه كزوجة ، ولما تفردت به من ذكاء نادر وفكر واسع . وكلما عظم حظ الإنسان من المعرفة كثر تطلعه إلى ما فوقه . أما الجاهل فليس بمعنىّ أن يبحث أو أن يسأل ، فإذا أصاب من المعرفة حظاً بطريق العرض كان أبعد الناس عن أن تطلب نفسه مزيداً أو تثير له شكوكاً أو تحدثه بسؤال يسأله

وقد أوردت السيدة على الرسول من الأسئلة فى كل ما مرّ بها من موضوعات : فى الفقه والقرآن والأخبار والمغيبات وأمور الآخرة ، وفيما يعرض له من أحداث وخطوب ، وما يفد عليه من وفود


بسم الله الرحمن الرحيم

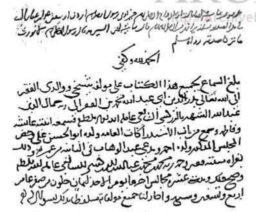
الصفحة الأولى من رسالة الاجابة ، وهى من أثمن ما فى قبة الملك الظاهر بدمشق لأنها مسودة المؤلف بخطه نفسه

وبعد انتقال النبى صلى الله عليه وسلم ، كان علم عائشة قد بلغ ذروة الإحاطة والنضج فى كل ما اتصل بالدين من قرآن وحديث وتفسير وفقه ...

ومع حمل الأصحاب إلى الأمصار طائفة صالحة من الأحاديث والأحكام حتى كانوا ثمة مرجع طلاب العلم ورواة الحديث ، بقيت المدينة — لأسباب أهمها وجود عائشة — دار الحديث ومنبع العلم . فحين يشكل على أهل الأمصار أمر من الأمور ، يكتبون إلى أصحاب رسول الله فى الحجاز يسألونهم عن حكم الله فيه ، فكان هؤلاء إذا فاتهم علم شىء رجعوا إلى علماء بينهم اشتهروا بحمل العلم وفقهه كعبد الله بن عمر وأبى هريرة وعبد الله بن عمرو وعروة وابن الزبير ... تروى عنهم الأحاديث وتنشر الأحكام حتى صاروا مقصد الرواد . ومقام السيدة بينهم مقام الأستاذ من تلاميذه ، فكان عمر بن الخطاب يحيل عليها كل ما تعلق بأحكام النساء أو بأحوال النبى البيتية ، لا يضارعها فى هذا الاختصاص أحد من الرجال ولا النساء

ويصل إلى مسمع السيدة عن أولئك العلماء روايات وأحكام على غير وجهها ، فتصحح لهم ما أخطئوا فيه أو خفى عليهم ، حتى عرف ذلك عنها ، فصار من شك فى رواية أتى عائشة سائلاً ، وإن كان بعيداً كتب إليها يسألها . ومن هنا طار لها ذلك الصيت فى التمكن من العلم ، ورجع إلى قولها كبار الصحابة كأبيها أبى بكر وعمر وابنه وأبى هريرة وابن عباس وابن الزبير . . . وصار معاوية فى خلافته يكتب إليها سائلاً عن حكم أو حديث أو شىء من فعل النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يطمئن إلى يقين مما يسمع من غيرها حتى يرد عليه جوابها فيبرد صدره[1] .

وستجد أن خطأ الصحابة كثيراً ما يرجع إلى أنهم حضروا آخر الحديث وفاتهم أوله ، وسترى فى كل ما تستدركه : صحة النظر وصواب النقد وحضور الذهن وجودة النقاش . وأغلب الأسباب فى تخبط الروايات أن الرواة يستنبطون الحكم من الجملة التى حضروها . وكثيراً ما يكون الرسول ذكرها فى معرض حكاية أو إنكار ، وترى ذلك فى مرويات أبى هريرة خاصة .


الحمد لله وكفى

الصفحة الأخيرة من رسالة الاجابة ، وفيها سماع ولده عليه وسائر أسرته

وكما استدركت على أبى هريرة ضياع أول الكلام عليه أو آخره ، استدركت على كثيرين فهمهم لحديث ، أو خطأ استنباط حكم من آية ، أو ضلالاً فى معرفة أسباب النزول ، أو اجتهاداً فيه مشقة على الناس ، وكان الناس يقعون منها فى كل ذلك على علم غزير وفهم حصيف ورأى صائب ، ولا غرو فقد

(١) انظر مسند أحمد ج ٦ ص ٨٧

العالم يتطلع إلى حدودنا المصرية

أربعـــون يوماً في الصحراء الغربية

للأستاذ عبد الله حبيب

— ١ —

في هذه الأيام يتجاوب البرق في أنحاء العالم بذكر حدود مصر الغربية وتتطلع الدول إلى ما يجري في هذه الحدود من التحصين والاستعداد وتحرك الجيوش من الجانبين : المصري والإيطالي . وقد ارتحل المحرر إلى هذه الأنحاء النائية فقضى بها أربعين يوماً ، وهو في هذه المقالات يصف مشاهد الصحراء الطريفة ويتحدث إلى القراء بأنفع المعلومات في أسلوب سهل موجز

سحر الصحراء

في مثل هذه الأيام من العام الماضي كان الربيع قد أطل على الوجود بوجهه المزدهر الباسم — وفي الربيع تتجاوب الذكريات —

كانت السيدة عائشة الملجأ الأخير الذي ترفع إليه مسائل الخلاف والروايات وأحكام الشريعة لتمحيصها والقضاء فيها القضاء الفصل

ومن هنا توقن أن حياة السيدة قد بنت مجداً باذخاً لتاريخ المرأة العلمي في الإسلام ، بل إن عبقريتها وحدها كفيلة بملء تاريخ كامل ، فلست أعلم في عبقريات الرجال والنساء ما يداني مكانة السيدة . وما أجدر سيداتنا — ونحن في مطلع بعث ونهضة — أن يصلن حلقات هذا التاريخ الذي بدأته امرأة منهن في صدر الإسلام ، فتتلمذ عليها مشيخة المهاجرين والأنصار من كل حبر وعالم وفقيه وقارئ وراوية ، وعنها وحدها نقل ربع الشريعة كما قال الحاكم في المستدرك ، وليس هذا بكثير على من غبرت نحواً من خمسين عاماً بعد وفاة الرسول تنشر سنته وتفتي وتحدث وتستدرك ، حتى كونت لنفسها مدرسة من أقوى مدارس الحديث والفقه والتفسير وأوسعها [(١)]

« دمشق » سعيد الأفغاني

(١) من مقدمة (الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة) للامام الزركشي ، وستصدر أول الشهر القادم محققة حافلة بالتعاليق والفهارس . تطلب من المكتبة الهاشمية بدمشق ومكتبة البابي الحلبي بالقاهرة

فذكرت فيما ذكرت رحلتي الأولى إلى الصحراء الشرقية ، وتمثل في خاطري سحر الصحراء وما يلقى المرتحل إليها من عناء هو أحب إلى النفس من الراحة والدعة والاطمئنان

ذكرت رحلتي تلك إلى صحراء سيناء فتطلعت نفسي إلى رحلة ثانية أرتحلها إلى الصحراء الغربية

ومحافظ الصحراء الغربيـــة صديق قديم ، وهو من رجال السيف والقلم يمجد الأدب ويحب الأدباء ... فلتكن رحلتي الثانية إليه . وفي رحابه ومعونته سأجوب الصحراء وأرتاد نجوعها وأنزل على قبائلها ، وأشرف على هضابها ، وأهبط إلى وديانها ، وأقطع شعابها ومفاوزها

هتف بي سحر الصحراء ودعاني فلبيت ...

ولقد كان للعرب من قبل — كالمقريزي والمسعودي واليعقوبي وأبي الفداء وغيرهم — شرف السبق في ارتياد الصحاري واجتياز مجاهلها مستهدفين لأخطارها في وقت لم يعرف عنها غيرهم إلا النذر اليسير ؛ وكانت هــذه الصحاري — ولا تزال — سراً مجهولاً مهما قال عنها العارفون .

وفي رمال الصحراء المنبسطة ، وهدوئها الشامل ، وعظمة جبالها الشامخة ، وفي صفاء سمائها ، وجلال نورها ، وفي لياليها الساحرة ؛ في هذا ، وفي أروع من هذا ما يخلب لب روادها ، ويجذبهم إلى ارتيادها ، وفيه ما يغري النفس بالتغلب على وعورة طبيعتها ليشعر بعد ذلك بلذة الانتصار والغلبة .

أما ساكنو هذه الصحاري من البدو ، وما فطروا عليه من بساطة العيش فإنك تدرك حين تخالطهم سر عظمتهم وبعد نظرهم وبساطة حكمهم ، وسلامة شرائعهم ومعرفتهم للنجوم ، واتجاهاتها وهبوب الرياح وعلاماتها وأوقاتها ، وتدرك على الجملة سر سيادتهم على هذه الصحاري وجهلهم أدلتها .

وفي هذا المقال سأتحدث إلى القراء في كلمات وجيزة عن المعلومات التي يجب على كل مصري معرفتها في وقت يهتم العالم فيه بهذه البقاع التي تقع في داخل حدودنا المصرية .

لغة البدو ودياناتهم ومعارفهم

يتكلم البدو بلهجة عربية تختلف عن اللهجة الفصيحة اختلافاً بسيطاً ، ومن السهل أن يتفهمها سكان المدن . وهم يكثرون

فى كلامهم من ضرب الأمثال . أما ديانتهم فهى الإسلام . لكن القليل منهم من يعرف قواعده . وأكثرهم أميون لا يقرأون ولا يكتبون، ولكنهم يعبرون عن العدد بأصابع اليد، ويعرفون فصول السنة والجهات الأربع ، ويجعلون مواعيدهم طلعة الهلال أو طلعة القمر .

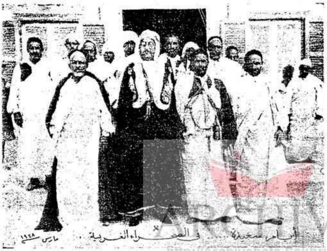
لهم رشاقة القد ، وخفة الحركة ، وجمال العيون ، وذكاء النظرة ، وسمرة اللون ، وقلة شعر العارضين ، ودقة الأنف ، ولنسائهم ولع شديد بوشم الشفاه ، وهو عندهن آية الجمال

تقوم زراعتهم على الأمطار إلا فى بعض الواحات وحول الينابيع والآبار، وهم يزرعون الشعير والأذرة والبطيخ والقمح أحياناً، ويصنعون البيوت من شعر الإبل والغنم وكذلك يصنعون منها ملابسهم وخيامهم، ويعتنون بتربية الإبل والخيل والغنم ويستولدونها ويتجرون بها كما يتجرون بالبلح والعجوة وهو محصول النخيل

يسكن البدو خياماً من الشعر يحيكها نساؤهم ويقيمونها على شكل ظهر الثور جاعلين أبوابها نحو الشرق . ويلبس البدوى قميصاً قصيراً فوقه آخر أطول ثم يلبسون فوق ذلك عباءة ، وذلك لباس متوسطى الحال منهم ، أما الطعام فالشعير والأذرة والقمح والأرز والبلح وما يمزج من الحليب والسمن والدقيق ، وهم يحبون أكل اللحم حباً مفرطاً ، وقلما يأكلون الأسماك

اشتهر البدو بحب الفضيلة والضيافة والكرم والغزو والنجدة والأخذ بالثأر والشجاعة وعزة النفس والشورى ، لكن فقرهم يفقدهم كثيراً من هذه الأخلاق ، ويحمل أكثرهم السيوف وهى محدبة وتتحلى أغمادها بالفضة ، ويحمل بعضهم البنادق من الطراز القديم ، ويحمل رعاة الإبل « الدبوس » وهو عصا قصيرة فى رأسها كتلة ، أما حليهم فهى العقود من الخرز والفضة ويلبسون خواتم ضخمة من الفضة والقصدير

أما خرافاتهم فكثيرة ، وهم يعتقدون فى الإصابة بالعين ويعلقون الخرز فى رقابهم ورقاب حيواناتهم منعاً للحسد . وليس عندهم من آلات الموسيقى غير الربابة والصفارة والمقرون « الزمارة » ؛ وهم يغنون الشعر ، وغناء الرقص عندهم يقال له « الدحية » والسامر ، أما الدحية فهى أن يقف المغنون صفاً واحداً وبينهم



(مع زعماء العشائر : المحرر فى ثياب البدو بين الأعراب)

شاعر يرتجل الغناء وأمامهم غادة ترقص بالسيف وهم يرقصون ويرددون ويهزون رؤوسهم يميناً وشمالاً بشكل منتظم . وأما السامر فهو تقريباً مثل الدحية فلا يختلف إلا فى أن يقف الرجال على صفين متقابلين وأمام كل صف حسناء ومعها سيف للرقص به .

أما القضاء عندهم فموكول إلى قضاة من خواص رجالهم يحكمون بينهم بالعرف والعادة على أوضاع عديدة ، وأما محاكمهم فعلى درجات ثلاث ، وأحكامهم وشرائعهم لا يمكن حصرها فى هذه السطور ، فلكل جريمة شريعة خاصة، وتسمى هذه الشرائع بروابط القبائل ومنها شريعة القتل وشريعة الجروح وشريعة النساء وشريعة الإبل

(يتبع) عبد الله

استطلاع صحفي

الأندية الأدبية في مصر

كازينو باب الخلق

لمندوب الرسالة

باب الخلق أو باب الخرق كما يسمى فى الخطط القديمة، ميدان يقع من القاهرة فى الصميم، وكأن الحكومة رأت فيه هذا المعنى. فأقامت به دار المحافظة لتكون فى الوسط لكل مواقع المدينة يخترق شارع محمد على، وهو مجاز المواكب الرسمية والعسكرية بين القلعة والعتبة، والقلعة والعباسية، والقلعة وعابدين. ويمر به الطريق الواصل بين الحسين والسيدة والإمام، فما تكاد تنقطع منه جموع القرويين الذين جاؤوا إلى مصر يوفون بالنذر لأهل البيت، ويستعطفون الأسياد بالنظرة. وفيه تقوم دار الكتب المصرية وهى كعبة يحج إليها طلاب الثقافة والمعرفة من أبناء الأزهر، وشباب الجامعة، وتلاميذ المدارس، ومن فى نفسهم الرغبة فى الأدب والعلم من مختلف الهيئات وشتى الجهات ...

وكأن وجود دار الكتب فى هذا الحى هو الذى صبغه من قديم بالصبغة الأدبية، وجعله مهوى كثير من الشعراء والأدباء والصحافيين، وكم لهم فى هذا الحى من سهرات عامرة، ومجالس حافلة، وذكريات كلها البهاء والرواء، والأدب والشعر، والمضاحيك الحلوة الخالدة، وناهيك بمضاحيك حافظ ونسيم وإمام العبد وصاحب «الصاعقة» ومنشئ «الحمارة» وإخوانهم من الذين ذهبوا فى الذاهبين، أو تخلفوا إلى حين!

فى هذا الميدان الأدبى العامر، وفى المثلث الحادث من تقاطع شارع محمد على بدرب الجماميز وأمام جامع الحين الذى لا أعرف إلا اسمه، يقع كازينو باب الخلق. ولهذا الكازينو تاريخ قديم، وذكرى غابرة، فكل ما فيه من مظاهر الأبهة، فهو طريف مستحدث، قضى به العصر، وتطور به الزمن، عن أصل كان هو المظهر السائد فى مصر القديمة!

كان هذا الكازينو من قبل يسمى «قهوة باب الخلق» وكانت هذه القهوة بين غسق القرن الغابر، وغلس القرن الحاضر، ندياً من أندية الأدب فى مصر، على ما يحكى الصحافى العجوز، فكان يجلس فيها الشيخ أحمد مفتاح، والشيخ محمد المهدى، والشيخ الحلاوى، ومحمود بك أبو النصر، وحفنى بك ناصف، والشيخ محمد الخضرى، تحيط بهم نخبة من طلاب الأزهر ومدرسة المعلمين الناصرية — أى دار العلوم — فيأخذون فى أمشاج من أحاديث الأدب واللغة والدين والسياسة فى بعض الأحايين.



ثم فعلت الأيام ما فعلت وقامت دولة مكان دولة واحتل القهوة الشيخ محمود حسن زناتى، والشيخ طه حسين، والشيخ أحمد حسن الزيات، والشيخ ابرهيم مصطفى، ومن على شاكلتهم من تلاميذ المرصفى والمهدى والشنقيطى ممن تمردوا على حواشى الأزهر ومتونه وهوامشه، فلما شب عمرو عن الطوق انصرف كل إلى شأنه فى الحياة وقد بقى فى نفسه شىء من تلك الحياة. أما الدكتور طه فسخر بماضيه وتمرد على إخوانه وراح ينعتهم «بأدباء باب الخلق» زراية عليهم وغضاً من شأنهم. وأما صديقنا الشيخ محمود زناتى فما زال يذكر تلك الأيام بالخير، وما زال يشتهى شطير الجبن والعجوة الذى طالما تناوله من يد عم أحمد — هو وصاحبه طه — فى ذلك المكان. وأما أستاذنا الزيات فإذا ما سألته الخبر فى ذلك نظر إليك ساهماً وهو يقول: تلك أمة قد خلت، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم. صحيح صحيح! لقد كان ما كان!

ثم كان بين الغابر والحاضر فترة من الزمن للتحول والتطور، فقد وفد على مصر وافد الرقى والحضارة، وقامت فى رؤوس القوم النية فى تنسيق القاهرة وتجميلها، وكان لا بد لباب الخلق من

أن يتسع فناؤه ويعلو شراعه وأن يصير إلى نظام أنيق يلائم روح العصر ، وكان لا بد أيضاً لقهوة باب الخلق أن تتطور وتتحور وأن تلبس لباس الجديد ، فأصبح اسمها الكازينو بدل القهوة ، وصار بناؤها من الزجاج الشفاف وقد كان قبل من حجر المقطم ، وغدت وهى فى عصمة شاب مصرى ناهض من صميم الريف وقد كان يقوم عليها تركى من الذين ابتلى الله بهم مصر حيناً من الدهر

واليوم يقوم الكازينو فى باب الخلق نادياً أدبياً يقصده كثير من الأدباء والشعراء ورجال الصحافة والفن ، فتجد السيد حسن القاياتى يهبط عليه فى الفينة بعد الفينة ؛ وإذ يجلس السيد القاياتى فإنما يحفل مجلسه بالأدب والشعر والرواية والتاريخ والمواليا والزجل ، وما ينفض المجلس إلا وقد تحمل الشيخ لحسابه ما ينوء به جيب الأديب . ولكن الله قد بارك فى جيب الشيخ

وبين الحين والحين يعرج على الكازينو صديقنا الأستاذ الشاعر أحمد الزين وهو عائد من عمله فى دار الكتب ، فإذا وجد موضعاً للحديث تحدث كعادته حديثاً شاملاً يتناول كل الأدباء والشعراء فى مصر ، وإلا أخذ فنجاناً من القهوة وانصرف فى صمت رهيب !

وفى ركن من الكازينو يجلس الأستاذ إسماعيل صبرى الشاعر ومؤلف الأغانى لشركتى أوديون وبيضافون ، فيظل فى مجلسه طول النهار وبعضاً من الليل منفرداً كأنه يستوحى شيطانه ويستلهم وجدانه . وفى ركن مقابل يجلس صديقنا الشيخ رفعت فتح الله فى جمع من إخوانه يحقق رأياً لسيبويه ، أو يحدثهم فيما كان بينه وبين الرافعى من مناظرة ، على كركرة النارجيلة ولعب الشطرنج

ولما مات الهراوى رحمه الله ، انفض سامره فى الحلمية ، ولم يتحمل إخوانه الجلوس حيث كان يجلس ، فجاء بعضهم إلى الكازينو ، فتجد الأستاذ مرتضى الخطاط يجلس ساهماً شارداً كأنه فى غمرة من ذكر صاحبه

ويستبد بصدر الكازينو طائفة من شباب الأدب وفتيان العصر الذين أصيبوا بدائه وانطبعوا على غراره ، وما داؤهم إلا كما وصف ألفرد ده موسيه فى اعترافاته ، فهم ينطلقون على سجيتهم ، ويستقبلون الحياة بروح يقظة طليقة متمردة على كل القوانين والحواجز ، وبهذه الروح الحرة يشدون الأدب ، وينظمون الشعر ، ويأخذون فى النقد ، وإنهم لفى ثورة دائمة على الأدباء فى مصر وفى الأقطار العربية ، ولقد ينقلبون بالثورة على أنفسهم ، كالنار تأكل نفسها إذا لم تجد ما تأكله ، ولكنهم يخلصون من هذا كله بالمرح والضحك والمزاح الصريح

تجد فى هذه الحلقة من الشباب ، شاعر الفنون والإذاعة أحمد فتحى ، وشاعر البؤس والشقاء الهدى مصطفى ، والشاعر البوهيمى طاهر أبو فاشا ، والشاعر النحوى الفقيه حسن جاد ، وشاعر البيت الأباظى أحمد عبد المجيد الغزالى ، والشاعر المقل أحمد مخيمر والأستاذ أحمد حمدى المحرر بالبلاغ والشيخ طه افندى حراز محرر مجلتى الراديو والبمكوكه ، والرفيقان عبد العليم عيسى والسعيد علوش ؛ يجلس هؤلاء فى حشد من إخوانهم وأضرابهم من طلاب كلية اللغة العربية والجامعة ودار العلوم ، فينفض كل منهم ما فى جعبته ، ويتقدم بآخر ما أحدث فى الأدب والشعر ، وما من يوم يمضى إلا ولهم حدث فى الأدب والشعر ...

يعجبنى فى هؤلاء الفتيان ذوق دقيق ، وتقدير صحيح ، ونظر صائب فى الحكم على الآثار الأدبية ، ووضع الأشخاص فى مراتبهم اللائقة بهم ، فلا يجوز عليهم الزيف ، ولا تخدعهم الألقاب ، ولا تغرهم الأسماء ، بل إنهم لينظرون ، ويتدبرون ، فكثير من أعلام الأدب فى مصر ليسوا فى رأيهم بشىء ، ولكل فيما يحاول مذهب !

لهم شغف بالاطلاع ، فما يخرج كتاب من المطبعة حتى يكون فى أيديهم ، يقرأونه ويقدرون له قيمته ، وما أعرف بحثاً أو قصيداً نشر فى صحيفة أو مجلة قد فاتهم الاطلاع عليه ، والنظر فيه ، فإذا لم يعجبهم كان بينهم مادة للهزء والضحك والمعارضة بالمثل !

ولهم غرام بترتيب المقالب ، ولكنها المقالب الأدبية ، كأن ينحلوا واحداً منهم قصيدة على صفحات الجرائد ، أو يسرقوا أشعار بعضهم المطوية ثم ينشروها بأسماء غير معروفة ، أو يوقعوا بين أديب وأديب فينشروا لأحدهما نقداً صارماً للآخر ، ولهم فى إبريل كثير من الأكاذيب ، ولكنها من الكذب الأدبى المقبول . ولقد كان كذبهم فى هذا العام من النوع الطريف

العجيب ، علموا بأن فلاناً الأديب قد أهدى إليه الشاعر إلياس أبو شبكة نسخة من ديوانه ، وما رأى أحدهما الآخر قط ، فراح هذا الأديب يفضل أبا شبكة على سائر الشعراء ، فتخيروا واحداً منهم يجيد حكاية اللغة السورية ، واتصلوا بذلك الأديب في بيته ، وأخبروه بأن أبا شبكة قد حضر إلى مصر ، وأنه يرغب في زيارته فحدد لهم الموعد على لهفة ، وذهبوا إليه وكان ما كان من الإجلال والإكبار والاحترام ، وخرج القوم على موعد بالغداء في يوم آخر ... ولكنهم وقفوا في المسخرة عند هذا الحد

حتى أساليبهم في الدعابة إنما هي أساليب أدبية ، كأن يقيموا لواحد منهم حفلة هجاء ، أو حفلة رثاء . وآخر ما حضرت لهم من ذلك « حفلة تكريم من غير مناسبة » للشاعر المهدى مصطفى . وقد اشترك فيها جميع إخوانه وأصدقائه ، وقام بتقديم الخطباء والشعراء الأديب الشاعر سيد قطب ، وقد استطاعوا أن يوفوا صاحبهم حقه من التكريم ، أو قل من التهليس . وقام هو أيضاً يرد صنيعهم بعطولة يقول فيها على طريقتهم :

يا قلب كالقبقاب حيرك الجما ل فتارة تدعى وأخرى تزجر
صبحاً برجل فهيمة ، وعشية في رجل سلمى والزمان بجرجر

إلى أن يقول لأصحابه :

أومكرميّ ؟ فشرتموا ! الله يكـ (م) رمني ويعرف قيمتي ويقدر
ليست قصائدكم بمغنية الأدي (م) ب عن الفلوس إذا الجيوب تصفر
فتعلموا صوغ القروش فإنها تذر الكنيف مفتحاً فتصوروا

***

لقد كان ابن أبي ربيعة قائماً بالحجر يصلي بعد أن نسك ، فمر به فتيان جميلان ، فلما فرغ من صلاته أدركهما ثم قال لهما : يا ابني أخي ، لقد كنت موكلاً بالجمال أتبعه ؛ وقد رأيتكما فراقني جمالكما ، فاستمتعا بشبابكما قبل أن تندما عليه .

فيا إخواني في باب الخلق : إن البقاء في هذه الدنيا قليل ، والدهر يعدل تارة ويميل . فخذوا طريقكم ، وامضوا في سبيلكم ، واستمتعوا بشبابكم قبل أن تندموا عليه .

(م . ف . ع)

المرأة في حياة الأديب

(بقية المنشور على صفحة ٨٥٠)

يقوى عواطفه المختلفة من حب وبغض الخ بالإيحاء وإن كان هو لا يشعر بذلك ولا يفطن إليه

فإذا كان لا بد من امرأة في حياة الأديب فهذه امرأة ، أفلا تكفي الأستاذ الحكيم ؟ . ولست بعد هذا « عدواً للمرأة » كالأستاذ توفيق إذا صح هذا عنه ، ولم يكن أكثر من إعلان على الطريقة الأمريكية ـ معذرة يا صاحبي ـ وأنا أنشدها أبداً ولا أرى الحياة تطيب ، أو يكون لها معنى إلا بها ، ولكنى لا أطمع في الحب المستغرق الآخذ بالكليتين ، لأنه لا قدرة لي على ذلك ، ولأني أشد اعتزازاً بحريتي وحرصاً على استقلال شخصيتي من أن أسمح بأن تتسرب نفسي في نفس أخرى أو تفنى فيها أو تجعلها محور وجودها . ولكل امرىء منا طباعه وفطرته ، وأنا في طباعي هذا التمرد الساكن الذي ليس فيه ضجة ، وتغليق الأبواب التي تجيء منها الريح لأستريح . ثم إنه لا يعنيني أن تكون في حياتي امرأة أو سواها لأكون أديباً على ما يحب الأستاذ توفيق ، وأنا قانع بنفسي ، جداً . ولست بعد ذلك بأديب وإنما أنا رجل صناعته القلم ، وقد قلت مرات – وأكرر الآن – إني كالنجار الذي فتح دكاناً وعرض فيه بضاعة له مما صنع فذاك رزقه يكسبه بهذه الوسيلة ، وكهذا النجار تجد عندي الخشب الجيد المتين ، والصنعة الدقيقة والخشب الأبيض والقشرة والصقل المغني عن النفاسة حسب الطلب وتبعاً لحالة السوق ومبلغ استعداد الزبائن للبذل . فضعني بالله حيث أضع نفسي واكفني شر هذه الفلسفات ، وإليك التحية وعليك السلام .

ابرهيم عبد القادر المازني

خـــلود الأمومة

« مهداة إلى الأستاذ أحمد حسن الزيات »

للكاتبة الفاضلة « وفيقة »



لست أدرى لماذا أثرت فى نفسى أيما تأثير هذه الصورة التى فى أعلى هـذه الصفحة ! منذ رأيتها وأنا أحاول التغاضى عن هذا التأثر الشديد بها؛ ولكنى لم أفلح. وكلما هممت بقراءة كتاب أو كتابة مقال ، شتت انتباهى ذلك المنظر ، وأخيراً لم أر بُدا من الكتابة عن الصورة ذاتها .

إن كل أمر مهما كان طفيفاً يؤثر تأثيراً عظيماً فى حياة البشر وأخلاقهم .

قال وست West المصور : « إن قبلة واحدة من أمى جعلتنى مصوراً » .

وكتب فول بكستن Buxton إلى أمه بعدأن نال منصباً عالياً يقول : « إننى أشـعر على الدوام بنتاج المبادىء التى غرستها فى عقلى » .

ووقفة جلالة الملكة نازلى فى هذه الصورة بين كبرى بناتها وصغراهن : صاحبة السمو الإمبراطورى الأميرة فوزية ، وسمو الأميرة فتحية ، وقفة الأم الرءوم العطوف .

أنظر إلى سمات الحنو الأموى على محياها ، وإلى التأثر البادى على قسماتها ! !

لعمرى أيتها الأم الكريمة ، ماذا يكون جواب سمو الأميرة فوزية لو سئلت عن أثر هذا الحنو الدافق من كفك إلى كفها فى أرهب لحظة تفارقان فيها أرض الوطن العزيز ، وعن مبلغ أمومتك الكريمة فى حياتها وتكوينها ؟ !

سيكون جوابها دون تردد كما قال لورد لنديل ، عندما فطن إلى قدوة أمه الصالحة : « إذا وضع العالم بأسره فى كفة ميزان وأمى فى الكفة الأخرى رجحت عليه رجحاناً عظيماً » .

إنها تستمد من جلالتك القوة والشجاعة التى تستعين بهما على حياتها المستقبلة... ولست بهذين ضنينة ولا متكلفة . فاغتبطى يا سمو الأميرة، واهنئى بأمك الجليلة .

إن كل أم قوية كالطود ، صابرة كالزمن ، وادعة كالزهر ... إلا فيما يمس أولادها من قريب أو بعيد ، فهى إذن الرعد المدوّى ، والفزع الثائر ، والقدر الذى لا يرحم . فالأولاد ثمرتها فى الحياة ، وبهم خلود الحياة ؛ وهم رأس مال آمالها ، ومعين سعادتها ، ومعقد رجائها على الدوام .

يالله ! إنى لا أحتمل النظر إلى يمناها التى تحوط الأميرة الصغيرة؛ ولاأستطيع أن أنظر إلى عينيها المسبلتين فراراً من مجابهة الواقع ... مبارحة وطن إلى حين ، ثم فراق ابنة عزيزة بعد حين ، تسلمها طائعة نزولاً على سنة الله ورسوله ، وانصياعاً لما هيأته الأقدار !

يا أيتها الأم العظيمة والملكة الكريمة ، إن صبر الملوك ملك الصبر ، وإن حنوّك حنوّ غامر فى رقة سجايا ودماثة خلق ؛ وإذن فرحمة قلبك تفيض على عالم بأسره فيطمئن

أيتها الأمهات ... أمام أعينكن نموذج الأم الصالحة المدبرة الشجاعة ، فاقتدين بجلالتها ، فإن مصر والشرق فى حاجة قصوى إلى الأمهات اليقظات الحكيمات .

والأم الصالحة المهذبة قوام الأسرة الكريمة الناجحة ، وما الوطن إلا مجموع أسرات، ونعم وطنا تكون هذه حال أسراته

(وفيقة)

التاريخ فى سير أبطاله

أحمد عرابى

أما آن للتاريخ أن ينصف هذا المصرى الفلاح
وأن يحدد له مكانة بين قواد حركتنا القومية ؟

للأستاذ محمود الخفيف



وذهب الضباط على رأس من أخرجوهم إلى الخديو يسمعونه شكواهم ، وكان بعض أعوان الخديو يشيرون عليه بأخذهم بالشدة ومعاملتهم معاملة الثائرين ولو أدى الأمر إلى إطلاق النار عليهم ، وقال البعض إن من العبث أن تلجأ الحكومة إلى البطش وليس لديها وسائله، فالفرق جميعاً تؤيد عرابياً ومن معه، والرأى أن يسلك الخديو معهم جانب اللين فيطفئ بذلك نار الفتنة

وتغلبت الحكمة على الطيش ووضع اللين فى موضع البطش ، فأوفد الخديو إلى الضباط الثلاثة ومن ظاهرهم من الجند تحت نوافذ قصره يخبرهم بإجابة مطلبهم الأول فقد عزل رفقى ، وطلب إليهم أن يختاروا من يحل محله حتى لا يعودوا إلى الشكوى ، فوقع اختيارهم على محمود باشا البارودى ؛ ووعد الخديو بالنظر فى بقية مطالبهم والعمل على إنصافهم . وطلب الضباط الإذن على الخديو فمثلوا بين يديه وأعربوا له عن امتنانهم وولائهم لشخصه وإخلاصهم لعرشه ، ثم انصرفوا وانصرف الجند فرحين مستبشرين

وكان على الخديو أن يتدبر الأمر منذ بدايته وينظر ما إذا كان لديه قوة يقمع بها الحركة إن كان لا بد من وضع العنف موضع العدل ؛ فإن عدم القوة كان أمامه أن يلجأ إلى اللين غير مكره ولا مغلوب على أمره ... ولكنه تصرف فى الأمر على نحو ما رأينا فأفضى إلى نتائج خطيرة سوف تؤثر أثرها فى مجرى الحوادث ، فظفرُ الجند بمطالبهم فى عنف وعجز الحكومة عن مقاومتهم قد وضع الخديو وحكومته فى موضع الضعف وأحل عرابياً وحزبه محل التوثب والتطلع وجعلهم مناط الرجاء والأمل . هذا إلى ما ترك هذا الحادث من سخيمة فى نفس الخديو يصعب بعدها كل تفاهم ويلبس فيها كل حق بالباطل ؛ ثم من حذر وريبة فى نفوس الجند يلقيان على كل حركة من حركات الحكومة شبح الغدر ويلبسان كل عمل من أعمالها ثوب الرياء

على أن ما يعنينا فيما نحن بصدده أن هذا الحادث قد أدى إلى ذيوع صيت عرابى على نحو لم يسبق لفلاح غيره فى مصر ، فسرعان ما دار اسم ذلك الفلاح على كل لسان فى القاهرة وسمع بذلك الاسم الأجانب ومن لم يكن يعرفه من المصريين ؛ ولم يقف الأمر عند القاهرة بل لقد رن هذا الاسم فى القرى فأفاق على رنينه الساحر أولئك الأعيان والمشايخ الذين تعودوا منذ القدم أن يخضعوا خضوعاً مطلقاً للترك والجركس، الذين كانوا ينظرون إلى الفلاحين نظرتهم إلى دوابهم

وعجب أولئك الفلاحون أن يجرؤ رجل منهم على تحدى الخديو والرؤساء الجراكسة، فتعلقوا بهذا الرجل ولم يروه، ورغب كثير منهم فى رؤيته ، فقدموا إلى القاهرة يحملون إليه الهدايا ويعربون له عن محبتهم وإخلاصهم وإعجابهم بمبادئه التى تدور حول إنصاف الفلاحين فى الجيش ، وراح هو يخطب فيهم شاكراً مطمئناً

وليت شعرى ماذا تكون الزعامة إذا لم تكن هذه زعامة ؟

ألسنا نرى الآن فى عرابى شخصيتين : شخصية الضابط الذى يسير فى مطالب الجيش على رأس الجند ، ثم شخصية الفلاح الزعيم الذى بدأ الفلاحون به يرفعون رؤوسهم وقد خفضوها من قبل أجيالاً طويلة ؟ إنى لألمس فى تلك الصحوة فجر عصر جديد للقومية المصرية ، كان عرابى أول مؤذن أذن به ، ألمس ذلك الفجر الذى سوف يسفر صباحه عما قريب على صيحة فلاح آخر سوف يبرز من القرى كما برز عرابى ، هو سعد بن مصر العظيم مفخرة أجيالها ورأس رجالها

ولئن كان جمال قد أيقظ الغافين فى المدن ، لقد بعث عرابى بإقدامه أهل القرى من مراقدهم ، فإن عمله هذا أوحى إليهم أن من الممكن أن يخرج من بينهم من يشمخ برأسه على أولئك الجركس الذين طالما استذلوا فى مصر الرقاب !

ويعنينا كذلك من حادث قصر النيل أمر آخر لا يقل عن ذلك أهمية ، ألا وهو التفات الوطنيين إلى عرابى ، فمنذ هذه النقطة التقت الحركتان الوطنية والعسكرية فتولدت من التقائهما الثورة العرابية فى أصح مظاهرها وأصدقها

رأى الوطنيون ما أصاب رجال الجند من ظفر سريع ، بينما قد لحقهم هم الفشل ، واستطاع توفيق أو بالأحرى استطاع رياض أن يأخذ عليهم مسالك القول والعمل ، فسرعان ما اهتدوا إلى الطريق الذى يوصلهم إلى أغراضهم فتقربوا إلى عرابى ، فأخذ شريف يراسله ويعقد بينه وبينه أواصر المودة

وحذا حذو شريف زعماء حركة الإصلاح فى الأزهر وزعماء النواب مثل سلطان باشا ذلك الذى كان يمثل الأعيان كذلك بحكم أنه منهم ، واتضح لهؤلاء أنه يجب عليهم أن يستعينوا بهذه القوة الجديدة لإقصاء رياض عن مركزه، وبعث الدستور الموءود وتحقيق الإصلاح المنشود .

وأصبح منزل عرابى مقصد الكثيرين من الأحرار كما كان موئل رجال الجيش ؛ ولم يكن موقف عرابى فى الحركة الوطنية موقف الأداة كما زين البغى لبعض المؤرخين أن يقولوا ، فلقد كان هو من جانبه من المتمسكين بمبدأ الشورى منذ نشأته، وإنه ليؤكد فى كل ما كتب أنه قد طالب فى عريضته ، فوق ما طلب، بإعادة مجلس شورى النواب، ليكون فيه موئل للمظلومين من الوطنيين فى الجيش وغير الجيش .

وكان البارودى وزير الجهادية الجديد ، من دعاة الدستور ، ومن حزب شريف ، ولذلك كان حلقة الصلة بين الجند وبين الوطنيين ، وكان كثير الاتصال سراً بعرابى بواسطة على الروبى حتى لا تدعو كثرة الصلة به جهراً إلى ريبة رياض وحزب رياض ، وبهذه الوسيلة كان الجند على علم بكل ما تريده الحكومة بهم .

وهكذا أصبح عرابى ملتقى الآمال ، يحرص على الصلة به الوطنيون والجند والفلاحون ؛ ولقد بلغ من ذيوع صيته أن أصبح توفيق يغار منه حتى ما يستطيع أن يخفى تلك الغيرة .

ولو أن توفيقا عرف يومئذ كيف يتخذ سبيله وسط هاتيك الأنواء لجنب البلاد ما كانت مقبلة عليه ولتغير تاريخ مصر الذى كان لا يزال مطوياً فى حجب الغيب ، وما كان للخديو من سبيل يومئذ إلا أن ينضم إلى الحركة الوطنية فتكون البلاد كلها تحت لوائه نوابها وجيشها ، ووجوه البلاد وأهلوها ؛ وفى ذلك دون غيره سلامتها وأمنها

* * *

كانت سياسة توفيق إن كان ثمة له من سياسة عقب حادث قصر النيل أهم العوامل فى تطور الحوادث بعده على النحو الذى سوف نراه؛ فلقد وقف موقفاً أشبه ما يكون بموقف لويس السادس عشر من مجلس طبقات الأمة حين أجاب نواب العامة فيه إلى ما طلبوا فى مسألة التصويت على القوانين وفى نيته أن يغدر بهم متى حانت الفرصة

أدرك الضباط لا ريب أنه أجابهم إلى ما طلبوا إذ لم يكن له من ذلك بد ، ولذلك أحسوا أنه لا بد متربص بهم فتربصوا هم كذلك به

وكان توفيق من ناحية أخرى يكره رياضاً ويعمل على التخلص منه ؛ لذلك وضع نفسه فى موضع عجيب حقاً ، فبينما هو يكره الضباط ويمقت حركتهم وينتوى المكر بهم إذا به يتخذ منهم أداة للكيد لوزيره بغية إقصائه عن منصبه

وهكذا تشاء الظروف أن يكون رجل كتوفيق هو الذى يحرك دفة الأمور فى مثل ذلك الزمن العاصف ؛ ولم يكن أمامه كما أسلفنا إلا أن يتخذ سبيله إلى الوطنيين فيتخذ من نواب الأمه سنداً له كما فعل أبوه فى أواخر أيامه

ولو أنه فعل ذلك لضعف شأن الحزب العسكرى إذ كان يحس الوطنيون أن لا حاجة بهم إلى معونة الضباط ، ثم كان الضباط أنفسهم يجدون فى وزارة وطنية تحقق رغائبهم ما يطمئن نفوسهم ويكبح فى الوقت نفسه جماحهم بطريقة غير مباشرة

ولكن توفيقاً لم يلجأ إلى ذلك الحل ، وما نشك أنه كان يفطن إليه ، ولكنه كان يقتضيه أن ينزل عن سلطانه إلى نواب الأمة وهو ما نشك كل الشك فى أنه كان يستطيع أن يحمل نفسه عليه ، ومن هنا أحدقت به وبمصر الأخطار ، هذا فضلاً عن دسائس الأجانب الذين أحكموا شباكهم من مدة لاقتناص الفريسة الغالية فى هذه الأيام الكدرة !

وقع حادث قصر النيل فى فبراير عام ١٨٨١ م ؛ وفى أعقاب الحادث مرت على مصر بضعة أشهر ما نظن أنه مر على البلاد فترة مثلها فى كثرة ما حيك فيها من الدسائس على قصر أمدها

سمع الضباط أن أعوان الخديو يغرون بالمال والمناصب بعض رجال الآليات ليكونوا فى الوقت الموعود إلى جانب الخديو ، ونمى إليهم أن رياضاً يفكر فى طرق إجرامية للفتك بهم ، ومن ذلك ما علموه من أنه كان يدبر مشاجرة فى أحد الشوارع يندس فيها من يقتل عرابياً أو من يحضر من زميليه .

ومما يذكره عرابى فى مذكراته أن أحد الغلمان الجركس فى منزل عبد العال بك حلمى ، وهو ابن زوج حرمه التوفى ، قد وضع له السم فى اللبن بإيعاز غلام جركسى آخر من غلمان الخديو ، ولولا أن تنبهت الخادمة لراح عبد العال ضحية هذا الغدر الأثيم

وكذلك سمع الضباط أن الحكومة تنوى أن ترسل الآلاى السودانى بقيادة عبد العال بك إلى السودان ، بحجة أن القوة الموجودة فيه غير كافية لحفظ النظام . فأحس الضباط من ذلك أن النية متجهة إلى تشتيتهم للقضاء عليهم متفرقين

واتهم تسعة عشر ضابطاً أحد رؤسائهم بأمور نسبوها إليه أثبت التحقيق بطلانها ، فأبعدتهم الوزارة عن مناصبهم . فبادر الخديو بإعادتهم ، الأمر الذى حنق له زعماء الجيش . إذ رأوا فيه أن الخديو إنما يعضد حركة التمرد فى صفوف صغار الضباط ويستميلهم إليه ضد رؤسائهم .

وترامى إليهم أن الخديو يمرن حرسه فى الاسكندرية على إطلاق النار ، وأنه يشهد ذلك بنفسه وينثر الذهب على الجند متظاهراً بمكافأة المجيدين فى إصابة المرمى ؛ ولن يفسر مثل هذا العمل فى ظروف كهذه إلا بأنه استعداد من جانب الخديو لما هو مقبل عليه من قمع وبطش .

هذا بينما أرادت الوزارة أن تسخر الجند فى الآليات الأخرى فى حفر الرياح التوفيقى ، وكان عليهم أن يسلموا أسلحتهم إلى مخازن الجهادية قبل ذهابهم إلى ذلك العمل ؛ ولقد رفض عرابى الموافقة على ذلك ، وأيده البارودى وزير الجهادية

وأرسل الخديو من الاسكندرية كما يقول عرابى فى مذكراته على فهمى رئيس الحرس إلى زميليه فى القاهرة ليقول لهما إن الخديو رغب فى عزل البارودى لما رأى من ذبذبته وسوء سياسته ، وإن الخديو يعطف على مطالبهم « فهم ثلاثة وهو رابعهم » وإن سموه يطلب ألا يعلم أحد بإيفاد على بك إليهم .

وعزل البارودى فعلاً ، وكان رياض قد أمره أن يبعد عرابياً وعبد العال بفرقتيهما من القاهرة ، فأبى عليه ذلك

وجاء إلى البارودى ، وكان بالقاهرة ، أمر أن يسافر فوراً إلى عزبته .

ولقد كان البارودى على صلة برجال الجيش ينبئهم كما أسلفنا بكل ما تريد الحكومة بهم ، واتفق معهم أن يكون خروجه من الوزارة علامة اقتراب الخطر .

وحل محل البارودى داود يكن باشا صهر الخديو فما لبث أن لجأ إلى الصرامة فى معاملة رجال الجيش ، فحظر عليهم الاجتماع بالمنازل أو ترك معسكراتهم ليلاً أو نهاراً وأنذرهم بأشد العقاب إن خالفوا أوامره ؛ ومع أن عرابيا وأنصاره قد هنأوه بمنصبه ، وطلبوا إليه أن يعمل على إجابة مطالب الجيش التى كان البارودى يسعى فى إجابتها ، فإنه اكتفى بالوعود ولم يفعل شيئاً .

وأحيط بيت عرابى وعبد العال بالجواسيس ، وجرت الشائعات بالنذر فملأ القاهرة نبأ عجيب وهو أن الخديو قد استصدر فتوى سرية من شيخ الإسلام بقتل عرابى ، وكانت الظروف يومئذ تساعد على تصديق هذا النبأ الكاذب أكبر المساعدة .

وطلب رجل مجهول الإذن على عرابى فى منزله فلم يأذن له وشوهد أنه عاد إلى أحد مخافر البوليس ؛ وذهب عرابى إلى منزل زميله فعلم أنه حدث لهما مثل ما حدث له فأيقنوا أن حياتهم قد باتت فى خطر ، وكان ذلك فى ٨ سبتمبر سنة ١٨٨١ م .

لذلك كله عول الضباط على أن يخطوا خطوة حاسمة ، وكانوا على صلة دائمة فى تلك الشهور التى أعقبت حادث قصر النيل برجال الحركة الوطنية « يتبع »

الخفيف

نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٣٩٨ — كأنما له زغب الفراخ يقوتها

ابن فيروز البصير :

وروضة لهو قد جنيت ثمـــارها
بدير العذارى بين روض وأنهار(١)

تخال به وجه المدير وكأسه
هلالاً وشمساً بين أنجم نوار

يطوف بأبريق مفدّى ، كرامة
علينا ، بأسماع كرام وأبصار

كأنما له زُغْبُ الفراخ يقوتها
بمثل مُذاب التبر من شطر منقار(٢)

٣٩٩ — لا يسمع ذم صديقه

فى (مرآة المروءات) للثعالبي : جلس أبو نواس إلى نفر من قريش ، فذكروا صديقاً له فعابوه ، فقام أبو نواس فاستجلسوه فقال : ليس من المروءة أن أجالس قوماً يذمون صديقاً لى ، وأنشأ يقول :

لا أعير الدهر سمعى
ليعيبوا لى حبيباً

احفظ الإخوان كيما
يحفظوا منك المغيبا

٤٠٠ — شريكك

قال صلاح الدين الصفدى : رأيت الشيخ الإمام الفاضل ركن الدين محمد بن القريع غير مرة ينكر على من يضرب كلباً أو بهيمة ويقول له بحنق : لأى شىء تفعل به هذا وهو شريكك(٣) فى الحيوانية ؟ !

---

(١) دير العذارى بين سر من رأى وبغداد ، فى موضع حسن ، فيه رواهب عذارى ، وكانت حوله حانات للخمارين وبساتين ومتنزهات ، لا يعدم من دخله جوارى حسان الوجوه والقدود والألحاظ والألفاظ (مسالك الأبصار) وهناك أديار أخر تسمى هذا الاسم راجع معجم البلدان

(٢) الزغب : الفراخ . والزغب بالتحريك ما يعلو ريش الفرخ ، صغار الشعر والريش ولينه (اللسان) زغب القطا : فراخ القطا التى عليها الزغب وهو الشعر اللين (التبريزى شارح الحماسة)

(٣) أبو العلاء :

فياطائر ، اغنى وياظبي ، لا تخف
شـــذاى فما بينى وبينكما فرق

٤٠١ — ولا تصحب الأردا فتردى مع الردى

وُجد على ظهر نسخة من (المفصل) بخط عتيق : سئل ابن ابن الأخضر بمحضر ابن الأبرش : علامَ انتصب قوله : (مقالة إن قد قلت سوف أناله ؟) . فقال : (ولا تصحب الأردا(١) فتردى مع الردى) . فقال السائل : سألتك عن إعراب كلمة فأجبتنى بشطر بيت . فقال ابن الأبرش : قد أجابك لو كنت تفهم . وهذا الشطر من قول النابغة :

أتانى ـ أبيت اللعن ـ أنك لمتنى
وتلك التى تستك منها المسامع(٢)

مقالة إن قد قلت سوف أناله
وذلك من تلقاء مثلك رائع

يروى (مقالة) بالرفع على أنه بدل من أنك لمتنى الفاعل وبالفتح على ذلك إلا أنه بناه لما أضافه لى مبنى

٤٠٢ — فتوة

فى (مفيد العلوم ومبيد الهموم) لجمال الدين الخوارزمى : كان رجل نيسابورى يدّعى الفتوة ، فاجتاز يوماً بمفرق(٣) الطرق ، فرأى شاباً مريضاً يتأوه ويستغيث ، فتقدم إليه وقال : ما تشتهى ؟ قال : أشتهى رؤية أمى والرجوع إلى وطنى . قال : أين منزلك ؟ قال : ببلخ . فأخذ الرجل بجامع لحيته ولطم نفسه (وكان اسمه أبا الحسن) ، فقال : يا أبا الحسن ، كنت أظن أنه يشتهى فقاعاً(٤) ، أو قصعة هريسة . ادعيت الفتوة فهات المعنى . فرجع إلى بيته وباع داره ، واكترى راوية(٥) وحمولة(٦) وآلات وحمل الرجل ، وأوصله إلى منزله .

---

(١) الأردأ بالهمز وخفف للوزن كصنعه بالردى ، والأردأ هنا الردى فقط

(٢) أبيت اللعن : تحية الملوك في الجاهلية أي لا فعلت ما تستوجب به اللعن (الأساس) وفى (أنباء نجباء الأبناء) : وهذا عندي فيه بعد وأظن أنك أبيت أن تلعن قاصدك ووفدك أى تبعده . فى (التاج) : قال شيخنا من أغرب ما قيل وأقبحه أن الهمزة فيه للنداء ، وهو غلط محض ، لأن المعنى ينقلب فيه من المدح إلى الذم

(٣) مفرق : بفتح الراء وكسرها

(٤) الفقاع : هذا الذى يشرب (الجوهرى) شراب يتخذ من الشعير (اللسان)

(٥) راوية : بغلا ، والراوية المزادة فيها الماء والبعير والحمار الذى يستقى عليه

(٦) الحمولة : كل ما احتمل عليه القوم من بعير وحمار ونحوه

٣٠٣ — الفتوة

فى (الذخائر) للأشبيلى : سمع بعض السلف بعض الفتيان يقول : الفتوة إنما هى الظرف والانهماك والمجون . فقال له : ويحك ! يا بنى ، حدث (والله) عن طريق الحق ، وجرت عن القصد . والله ما الفتوة[١] إلا مال مبذول ، وبشر مقبول ، وطعام موضوع ، وأذى مرفوع .

٤٠٤ — ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم

فى (الكشاف) : (ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم) : ليتكلفوا الفقاهة[٢] فيه ، وينجشموا المشاق فى أخذها وتحصيلها وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم فى التفقه إنذار قومهم وإرشادهم والنصيحة لهم لا ما ينتحيه الفقهاء من الأغراض الخسيسة ، ويؤمونه من المقاصد الركيكة ، من التصدر والترؤس والتبسط[١] فى البلاد ، والتشبه بالظلمة فى ملابسهم ومراكبهم ، ومنافسة بعضهم بعضاً ، وفشوّ داء الضرائر بينهم[٢] ، وانقلاب حماليق[٣] أحدهم إذا لمح ببصره مدرسة لآخر أو شرذمة جثوا بين يديه ، وتهالكه على أن يكون موطأ العقب[٤] دون الناس كلهم

(١) فى (تاريخ بغداد) قال عبد الرحمن بن الحسن الصوفى : بلغنى أنه لما أراد أبو حفص النيسابورى الخروج من بغداد شيعه من بها من المشايخ والغلمان ، فلما أرادوا أن يرجعوا قال له بعضهم : دلنا على الفتوة ما هى ؟ فقال : الفتوة تؤخذ استعمالا ، معاملة لا نطقاً . فعجبوا من كلامه

(٢) فقه فقاهة : صار الفقه له سجية . والفقه : العلم ، الفهم ، الفطنة . نزل سلمان على نبطية بالعراق فقال : هل ههنا مكان نظيف أصلى فيه ؟ = فقالت : طهر قلبك وصل حيث شئت . فقال فقهت : فطنت وفهمت . وقد غاب على علم الدين

(١) التبسط التنزه مأخوذ من البساط (بالفتح) الأرض ذات الرياحين (اللسان)

(٢) بينهم داء الضرائر : جمع ضرة وهو جمع غريب ومثله كنة وكنائن ، يضرب للعداوة إذا رسخت بين قوم لأن العصبية بين الضرائر قائمة لا تكاد تسكن

(٣) الحماليق جمع الحلاق (بالكسر والضم) والحملوق وهو باطن الجفن . فى الأساس : (قلب المجنون عينه إذا غضب فانقلبت حماليقه)

(٤) موطأ العقب : كثير الأتباع (الأساس) والعقب مؤخر القدم

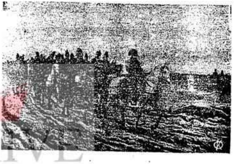
تقهقر نابليون عن روسيا

لفكتور هوجو

[مهداة إلى الدنشى بعد وضع الرمل مكان الثلج]

كانت السماء تُساقطُ الثلج ؛ وكان الفاتح قد قهره فتحه ، والنسر لأول مرة تطامَن رأسه

يا للأيام العوابس ! لقد تقهقر الإمبراطور وئيد الخطى تاركاً وراءه (موسكو) داخنة تحترق !



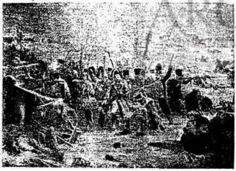
كانت السماء تساقط الثلج ؛ والشتاء القاسى يتدهدى قطعة فقطعة ، والبقاع البيض تتعاقب بقعة فبقعة ، والجيش قد وقع فى غمَّاء فلا يُعرف له قائد ولا عَلَم ؛ وكان بالأمس أعظم الجيوش فأصبح اليومَ قطيعاً من الغنم ؛ واضطرب الأمر وتشعث النظام فلا يتبين له جناحان ولا قلب

كانت السماء تساقط الثلج ، والجرحى يلوذون ببطون الخيل المبقورة ؛ ونافخو الأبواق على مداخل المعسكرات الليلية المحطمة قد جمَّدَهم الصقيع، وغشَّاهم البَرَدُ ، فظلوا فى أماكنهم واقفين على العتبات ، أو صامتين على السُّرُج ، وأفواههم الحجرية قد التصقت بأبواقهم النحاسية ؛ والسماء تندف بالرصاص والقنابل مختلطة بكبب الثلج ؛ وجنود الحرس الإمبراطورى يفجأهم الروع فيمشون مفكرين وقد انعقد رُضابُ الجليد على شواربهم الغُبر

كانت السماء تساقط الثلج ، والريح الصرصر تهب ، والجنود يمشون حفاة على الطوى فى مجاهل الأرض، فلم يعودوا تلك القلوب التى كانت تنبض ، ولا تلك النفوس التى كانت تحارب ، وإنما أضحوا حلماً يهيم فى الضباب، وسراً يجول فى الظلام، وموكباً من الأشباح يضرب فى الأجواء القاتمة ؛ وكانت الوحدة الشاملة المروعة تبدو فى كل مكان صامتة منتقمة ، والسماء الساكنة تجعل من طباقها ومن ركام الثلج كفناً عظيماً لهذا الجيش العظيم . وكان كل جندى يحس فى نفسه دبيب الموت فى وحدة ووحشة

هل يتيح لهم القدر أن يخرجوا من هذه الأرض المشئومة ؟ لقد كانوا أمام عدوين: القيصر وريح الشمال ، والشَّمال كانت عليهم أشد . كانوا يلقون المدافع ويشعلون النار فى خشبها ليستدفئوا ؛ وكان كل من رقد منهم لا يصحو من رقاده ؛ وكانوا يفرون شراذم فى وجوه الضلال والهم فتتخطفهم المنايا وتبتلعهم الصحراء، فلو نظرت من صدعات الجليد لرأيت كتائبهم تحت أطباقه راقدة

يا لَسقطة هنيبال وعُقبى أتيلا ! لقد كان المهزومون والجرحى والموتى وصناديق الذخيرة وناقلات المرضى يتساحقون على الجسور ليعبروا الأنهر ؛ وكان الجند ينامون عشرة آلاف فيستيقظون مائة ؛ و (نى) الذى كان يتبعه جيش من قبل ، فر الآن بعد أن نازع ثلاثة من القوزاق ساعته



كانت الهتفات لا تنفك طول الليل تشق الآذان : من هذا ! هيا ! هجمة ! حملة ! فيتناول هؤلاء الأشباح بنادقهم فيرون أن قد هجمت عليهم كتائب من الخيَّالة القطاع ، وزوابع من الرَّجَّالة الشقر ، لهم صور كصور الهُوَل المفزعة ، وأصوات كأصوات البُزاة الصُّلع ! وهكذا باد فى غياهب الليل جيش بأسره !

وكان الامبراطور واقفاً هناك ينظر ! كان كالسنديانة العملاق تفرعت ذراها المصونة نكبةُ الدهر، وهى الحطاب المشئوم، ثم أخذ يهين عظمتها بفأسه ، والسنديانة الحية ترتجف أمام شبح الثأر الفاجع وتنظر إلى فروعها تتساقط من حولها فرعاً بعد فرع .

من دخان المجتمع!

« في ذكرى قاسم أمين »

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

جَفَّ الخميلُ ... فلا ظِلٌّ ولا ثَمَرُ
ولا نشيدٌ إليهِ يظمأُ الوترُ

إلاَّ بقايا أغانٍ هاهنا وهنا
مُصَرَّعاتٌ عليها الصمتُ مُحتضَرُ

وقُبلةٌ من شفاهِ الطيرِ ثاكلةٌ
على الغصونِ، تهاوتْ حولها الذِّكَرُ

وشاعرٌ في يديهِ أدمعٌ ودمٌ
وجذوةٌ من أسًى تغلي وتستعرُ

ويشتكي فيقولُ الناسُ هزَّ صدًى
وقال شعرًا. ضَلَلْتم! إنَّه ضجرُ

طوى الربيعَ على أقداحِه مِزَقًا
من قلبِه، في هجيرِ العمرِ تنفطرُ

ونشوةٌ في صحارَى النفسِ حائرةٌ
ما في فمي نبأةٌ عنها ولا خبرُ

دُفنتُ فيها، وذرَّاني بحيرتِها
إعصارُ يأسٍ كليلِ الجنِّ مُعتكِرُ

ما يبتغي عاشقُ التغريدِ من نغمٍ
والكونُ حولي زندٌ خانه الشَّرَرُ

والأرضُ بركانُ آجالٍ يكادُ بها
لولا العنايةُ في الآفاقِ ينفجرُ

والناسُ مثلُ الضواري لا خيالَ لهم
إلاَّ المخالبُ والأنيابُ والظُّفُرُ

وما بهم جائعٌ عزَّته لقمتُه
ولا شريدٌ تجافى جنبَه المدرُ

فما لهم جيَّشوا الأرزاءَ واحتشدوا
للموتِ فانينَ لا هابوا ولا حذِروا

وجنَّدوا الغازَ ... وازْجوا له فزعًا
وتحتهم فغرتْ أشداقَها الحُفَرُ

في كلِّ يومٍ سَريرٌ ذابَ صولجُه
ودولةٌ في رياءِ السِّلمِ تندثرُ

فإنْ تبرَّجَ فتَّاكٌ ... وطُلَّ دمٌ
فالنسرُ جوعانُ في الآجامِ ينتظرُ

وليذهبِ العصرُ مطعونًا بخنجرِه
تُبلي حضارتَه الأطماعُ والأشَرُ!

فنعمُ ... وعشاشُ الطيرِ عاريةٌ
والأفرخُ البيضُ والأطفالُ والزَّهَرُ

حتَّى الربيعُ. وما ذنبُ الصَّباحِ به
والنهرُ يحلمُ والأنسامُ والشجرُ؟

مهازلٌ أبدعَ الطاعونَ فتنتَها
ما هزَّني هاجسٌ منها ولا أثرُ ...

كان الجيش يموت قادته وجنده. لكل امرئ حينه وحينه. وكانت بقية السيوف من رجال الأمبراطور يحفون من حول خيمته في إجلال وحب، ويرون ظله على الأستار يذهب ويجيء، فيتهمون القدر بالغيب في ذاته، ولا يخامرهم الشك في يمن طالعه. ولكنه هو أدرك فداحة الخطب؛ واتجه رجل المجد إلى الله وهو من الهول الهائل في دهشة ورعشة وحيرة. وعلم نابوليون أن ما أصابه إنما هو تكفير عن شيء. فقال ووجهه الساهم ينم عن القلق، وكتائبه على الثلج منثورة أمامه:

— أهذا هو العقاب يا رب الجيوش؟. فسمع من وراء الغيب منادياً يناديه باسمه ويقول له: «كلا»

(ابن عبد الملك)

أنا ابْنُ مَنْ أعْيَتِ الدُّنيا حضَارتُهُمْ
وَنَوَّرُوا وَظَلَامُ الأرْضِ مُعْتَكِرُ
وَأَنطَقُوا مُعْجِزَاتِ الفَنِّ قاهِرَةً
والدَّهرُ لجلجهُ الإعْيَاءِ وَالحَصَرُ
قُمْ غَنِّنِي مِنْ دَمِ الأبْطَالِ أُغْنِيَةً
يَحْلُو لِشَادِي العُلاَ فى ظِلِّهَا السَّمَرُ
وَهَاتِ عَنْ سِيرَةِ الأحْرَارِ فى وَطَنٍ
مَا أَيقَظَتْ قَلْبَهُ الأحْدَاثُ وَالغِيَرُ
وَاهتِفْ «بِقَاسِمَ»: قُمْ فانظُرْ صحائفَهُ
تَضِيقُ عَنْ وَصْفِهَا الأخْبَارُ وَالسِّيَرُ
شَهِدْتَ فى الدُّورِ قَيْدَ الذُّلِّ مُحتَدِمًا
قَلْبُ الخُدُورِ عَلَى بَلْوَاهُ يَنْفَطِرُ
أَزَاهِرُ النِّيلِ أَفْنَى السِّجْنُ بَهْجَتَهَا
وَمَسَّ أَكْمَامَهَا مِنْ هَوْلِهِ خَدَرُ
فَرُحْتَ تَزْأَرُ حَوْلَ القَيْدِ عَاصِفَةً
مَا شَلَّ فَوْرَتَهَا جُبْنٌ وَلاَ حَذَرُ
وَحَوْلَكَ الرَّأْيُ تَحْكِي نارُ غَضْبَتِهِ
أَسِنَّةً فى قَتَامِ الحَرْبِ تَشْتَجِرُ
فَقَائِلٌ: مُصْلِحٌ أَوْفَى بِمِشْعَلِهِ
عَلَى الضِّفَافِ كما يُسْتَشْرَفُ القَمَرُ
أَلْقَى المَبَادِئَ مَا فِي رُوحِهَا ضَرَرٌ
مَسَّ الحِجَابَ، وَلاَ فِي شَرْعِهَا خَطَرُ!
وَقَائِلٌ: شِرْعَةٌ قَبْلَ الأَوَانِ أَتَتْ
وَالعَصْرُ فى وَهْدَةِ الأخلاقِ مُنْحَدِرُ!
وَقَائِلٌ: زَنْبَقُ الوَادِي بِرَوْنَقِهِ
تَحْتَ الخَمَائِلِ عُذْرِيُّ الشَّذَى نَضِرُ!
فَإِنْ تَنَقَّلَ مَاتَ العِطرُ... وَانتَثَرَتْ
كِمَامُهُ، وَطَوَاهُ التُّرْبُ وَالوَضَرُ!

وَبَيْنَ هَذَا وهَذا... أقبَلَتْ زُمَرٌ
ضَلَّتْ سَبِيلَكَ. تَتْلُو رَكْبَهَا زُمَرُ
هَوَى عَلَى كَفِّهِمْ نَجْمُ العَفَافِ... فَمَا
هَزُّوا لِمَصْرَعِهِ جَفْنًا وَلاَ شَعَرُوا
بِاسْمِ السُّفُورِ أَقَامُوا كُلَّ مَجْزَرَةٍ
يَكَادُ يَلْطِمُ مِنْ أَهْوَالِهَا القَدَرُ
عَاثُوا فَضَجَّ الحِمَى مِنْ رِجْسِ خُطْوَتِهِمْ
وَفُزِّعَتْ مِنْهُمُ الأخْلاَقُ وَالأُسَرُ
نَعْشُ الفَضِيلَةِ يَمْشِي فى مَوَاكِبِهِمْ
فَمَا يُحِسُّ بِهِ سَمْعٌ وَلا بَصَرُ
قَالُوا: شَأَى الغَرْبُ! قُلْتُ: الشَّرْقُ سَابِقُهُ
وَإِنْ تَبَدَّلَتِ الأَشْكَالُ وَالصُّوَرُ
وَمَا بِعَادَاتِهِ نُسْلِي دَعَائِمَنَا
لَكِنْ بِمَا تُلْهِمُ الأحْدَاثُ وَالعِبَرُ
وَكَيْفَ يَعْلُو جَبِينُ الدَّهْرِ فِي بَلَدٍ
بِكَفِّ شُبَّانِهِ الأخْلاَقُ تَنْتَحِرُ؟!
فَقُمْ لَهُ «قَاسِمٌ» وَاهْتِفْ بِسَاحَتِهِ
يَا عَلَّمَا بَعْدَ هٰذا الغَيِّ يَزْدَجِرُ!
أَوْ لاَ فَنَمْ هَانِئًا فى الخُلْدِ، لاَ صَخَبٌ
يُضْنِي الحَيَاةَ وَلاَ هَمٌّ وَلاَ ضَجَرُ..
تَجَدَّدَتْ ذِكْرَاكَ عَلَّ اليَوْمَ خَافِقَةً
مِنْ أَرْغُنِي بِصَدَاهَا النَّفْسُ تَعْتَبِرُ
أَنَا الَّذِي يُسْمِعُ الأبْطَالَ ذِكْرَهُمُ
وَإِنْ تَزَوَّى بِهِمْ تَحْتَ الثَّرَى حَجَرُ!
عَزِيفُ جِنِّيَ فَوْقَ الشَّمْسِ دَارَتُهُ
وَتَحْتِيَ اللَّغْوُ وَالتَّهْرِيجُ وَالهَذَرُ...

«وزارة المعارف» محمود حسن اسماعيل



دراسات فى الفن :

التمثيل تلخيص الحياة

للأستاذ عزيز أحمد فهمي

ينحو التمثيل فى مصر نحوين :

أما النحو الأول فهو صناعة التمثيل، وزعيم مدرستها فى مصر الأستاذ جورج أبيض . والواحد من أبناء هذه المدرسة يتلقف الدور الذى يعهد إليه بتمثيله ، فينكفئ على جمله وعباراته يدرسها جملة جملة وعبارة عبارة ، ويرى أى شىء يقصد إليه المؤلف من كتابة هذه الجملة أو هذه العبارة . فإذا كان المراد بها استفهاماً عرف الممثل الصناع هذا الغرض ، وأدرك أن هذه الجملة أو هذه العبارة يجب أن تلقى كما يلقى الإنسان سؤالا يُشعر بالقائه سامعه بأنه ينتظر منه الجواب . فإذا كان المراد بالجملة أو العبارة إظهار الشكوى والتوجع أنّ وهو يلقيها وأرسل صوته متهدجاً متقطعاً . وإذا كان المراد بالجملة أو بالعبارة إعلان الثورة والغضب استلزم تمثيلها عند هذا الممثل أن يصرخ فيها وأن يزعق ، وأن يشير بيديه — إذا أحب — إشارات تتفق فى معناها ومعنى الغضب والثورة الذى يعلنه بعبارته أو جملته

وهذا أسلوب فى التمثيل كان الفرنسيون يصطنعونه حتى السنوات الأولى من هذا القرن وهى السنوات التى أدرك فيها الأستاذ جورج أبيض أستاذه « سيلفان » الذى تعلم التمثيل على يديه فى البعثة التى أوفده فيها الخديو عباس ، وهذا الأسلوب فيه عيب هو أخطر العيوب التى ينكب بها فن من الفنون وهو التكلف ، ذلك أنك لا تستطيع أن تشاهد ممثلاً يمثل بهذه الطريقة وتستطيع أن تنسى أنك تشاهد تمثيلاً ، فأنت تلحظ — مهما تناوم حسك — أن كل كلمة مما يلقى أمامك قد درست حروفها حرفاً حرفاً ، فلا حرف من حروفها يخرج من بين شفتى ملقيها إلا بعناية مبذولة ، ولا جملة تُرسل من فيه إلا بتنغيم وتلحين يصرخ فى أذنيك بأنه لم يرد عبثاً وبأنه يراد به أن يحوز إعجابك ، إعجابك أنت أيها المتفرج! وهذا شىء تزورّ عنه الطبيعة ولا ترضاه. فليس فى الدنيا ناس يكلم بعضهم بعضاً مثلما يكلم أفراد هذا الفريق من الممثلين بعضهم بعضاً وهم واقفون على خشبة المسرح . فهو تمثيل أجدر به أن يقضى الإنسان أمامه الساعات يشاهده و« يتفرج عليه » ولكنه لا يساهم فيه بعواطفه وشعوره ، ولا يشارك فيه ممثليه بوجدانه وإحساسه .. وكيف يصدقهم وهم يذكرونه فى كل كلمة من كلماتهم بأنهم ممثلون ، وبأن هذا الكلام الذى يسمعه رواية تخيلها كاتب من الكتاب ، وأن هذا المقعد الذى يجلس عليه فوتيل ممتاز أجره فى السواريه عشرون قرشاً يضاف إليها قرشان ضريبة على لهوه وعبثه !

وهذا هو ما حدا بى أن أسمى هذا النوع من التمثيل صناعة التمثيل ، وهو ضرب من التمثيل يستطيعه الموهوب كما يستطيعه غير الموهوب لأنه لا يحتاج فى إتقانه إلا إلى تدريب صوتى تم بتمامه الصنعة ، ويقعد بعد تمامها الفن الصادق محزوناً محسوراً

أما النحو الآخر الذى نحصيه للتمثيل فهو هذا الضرب الذى لا يعبأ بالصنعة ، والذى لا يعبأ بالصوت ، والذى لا يهتم كثيراً بمخارج الحروف ، والذى لا هم له فى هذه الناحية الصناعية إلا أن يكون الصوت واضحاً مسموعاً مفهوماً ؛ ولكنه يتطلب قبل هذا من الممثل أن يكون قد وهب نفسه وروحه وبصره وسمعه وإحساسه وكل قوة من قواه للتمثيل ، لا مختاراً ، فلا سبيل للاختيار فى المواهب ، بل مفطوراً مطبوعاً . فإذا لم يكن الله

قد خلق الممثل ممثلاً فإنه لن يستطيع أن يبلغ من المجد الفنى إلا مثلما بلغه الأستاذ الكبير جورج أبيض : دراسة وإلقاء

فالممثل الصحيح هو هذا الذى يشب وهو يراقب الناس فرداً فرداً ويدرس أشخاصهم كاملة لاممزقة ؛ فهو لا يعنى بأصواتهم واهتزازاتها المختلفة فى أصواتهم النفسية المختلفة من تساؤل وغضب وفرح وحزن ، وإنما هو يتوغل فى نفوسهم إلى ما هو أعمق من هذا ؛ فهو ينفذ بروحه إلى حيث مكامن العواطف والانفعالات فى نفوسهم، فيتعرف الأسلوب الذى تجرى عليه نفوسهم فى تفهم الأشياء وفى الإحساس بالمؤثرات المتباينة. ويجب أن يكون هو نفسه إلى جانب هذه الدراسة التى لا تتاح لكل إنسان صافى الروح سهل الوجه صريح الملامح والقسمات بحيث ينضح وجهه وصوته عفواً بما ينتاب نفسه من المؤثرات . فإذا اكتمل له هذان العاملان أمكن فى غير تحرج أن نقول إنه ممثل كامل . ويقف نجيب الريحانى فى الصف الأول من هذا النوع من الممثلين المصريين الذين نذكر منهم مختار عثمان وبشارة واكيم

والواحد من هؤلاء الممثلين الموهوبين يتلقف دوره فيبدأ أولاً فى تقليب ذاكرته والبحث فيها عمن مروا به فى حياته من الناس الذين يشبهون صاحب هذا الدور الذى عهد إليه بتمثيله . فإذا عثر فى ذاكرته على هذا الشبيه المطلوب فقد عثر على كنز . لأنه لن يحتاج فى إخراج الدور الجديد إلا أن يتقمص روح هذا الشبيه ، وأن يلاشى نفسه أثناء تمثيل الدور ، وأن يحل محلها نفس ذلك الذى بحث عنه فى ذاكرته واهتدى إليه . فإذا تم له هذا التقمص ، فإنه سيكون على المسرح — أو أمام الكامرا — صورة هى أقرب الصور إلى هذه الصورة الأصلية الطبيعية . فإذا كان المؤلف قد أسعده بالتطابق التام بين الصورة المرسومة فى الرواية والدور ، وبين الصورة الأصلية الطبيعية ، فإن الممثل الموهوب لن يبذل من الجهد أكثر من هذا التقمص الذى ذكرناه ، وهو بعد ذلك يستولى عليه منذ أن يصطنعه إحساس يشابه تمام المشابهة الإحساس الذى ترتكز عليه الصورة الطبيعية الأصلية فى كيانها . فهو يتكلم كما تتكلم ويشير كما تشير ، ويمشى كما تمشى ، ويجلس كما تجلس ، ويغضب كما تغضب ، ويسأل كما تسأل ، ويحب كما تحب ، ويعلن حبه كما تعلن حبها ، ويكره كما تكره ، ويعلن كراهيته كما تعلن كراهيتها ... فهو أولاً وأخيراً قد فنى فى هذه الصورة التى يمثلها ، وهو لا يفيق منها إلا إذا غادر المسرح . بل إن من الممثلين الموهوبين من يتلاشون فى أدوارهم تلاشياً فلا يستطيعون أن يستعيدوا طبيعتهم إلا بعد أن يفرغوا من تمثيل الدور الذى يستغرقون فى تمثيله هذا الاستغراق. ولعل الهواة يلحظون أن على الكسار قد استحال بربرياً من كثرة تمثيله لدور البربرى . ولعل منهم من سمع « عزيز عيد » وهو يقول إنه عاش مدة طويلة من الزمن خليفة للمسلمين أيام كان يمثل دور السلطان عبد الحميد

وهذه الصور الطبيعية ، أو هذه النماذج الإنسانية الأصلية الصحيحة هى مراجع الممثل الفنان ، وبها تحصى ثروته الفنية . فما دام قد شاهد منها صوراً كثيرة، وما دام قد تمكن من دراسة هذه الصور ، وما دام قد درب نفسه على التبطل التام ليحل محلها صوراً من نفوسها بالتقمص والانصهار والتحول ، فهو إذن ممثل غنى قادر متمكن

وهذه الصور تستلزم وقتاً طويلاً من الحياة يبذله الممثل فى مباشرة الناس وفى دراستهم ، ولا يمكن لهذه الدراسة أن تتم إلا بهذه المعاشرة التى لا منطق فيها ولا إعداد لها . لذلك كان مما يشبه العبث أن يتعلم الشبان التمثيل فى المعاهد التى لا تستطيع أن تعرض عليهم النماذج المتعددة من الصور النفسية الإنسانية ، والتى تقعد عند تمرين الطلاب على الإلقاء وإحسان إخراج الحروف. أما التمثيل الصحيح فمعهده الدنيا كما أنها معهد لكل فن صحيح

وقد يسائلنا هنا سائل : ما الذى يستطيع الممثل أن يصنعه إذا عهد إليه بتمثيل دور تاريخى قد مات صاحبه وانطفأت شعلة روحه ، فلا يستطيع الممثل أن يراقبه ولا أن يدرسه عن كثب ليتمكن بعد ذلك من أن يصهر نفسه ليصوغها بعد ذلك فى القالب النفسى الذى كانت عليه نفس هذا الشخص التاريخى الذى يراد تمثيله !؟

ونحن نقول رداً على هذا السؤال : إن القراءة والدرس فى مثل هذه الحالة يجبان وجوباً ، وأنهما يعوضان جانباً كبيراً من الخسارة الفنية التى يخسرها الممثل بحرمانه الاتصال المباشر بالصورة الإنسانية التى يريد أن يمثلها . فبالقراءة والدراسة يستطيع

الممثل أن يقف على أسلوب هذا « الأصل » في الحياة ، وبهما يستطيع أن يتعرف أخلاقه وعاداته ، وما كان يفضل من ألوان اللهو ... وألوان اللهو مهمة جداً في نظر الممثل الفنان ، فهي الأعمال التي يمارسها الإنسان برغبته الخالصة والتي يستطيع الممثل أن يعرف بها ميول هذا الذي يريد أن يمثل دوره . ومتى استطاع أن يعرف هذه الميول وما ينبثها من المزاج الخاص استطاع بعد ذلك أن يرسم بالتمثيل صورة تطابق إلى أبعد الحدود الصورة الأصلية الطبيعية التي يريد أن يمثلها

وقد يحدث أن يمثل ممثلان نابغان ذاتاً واحدة — أو أصلاً واحداً — ولكنهما يختلفان في التمثيل فلا تتطابق الصورتان اللتان يظهر أن كلا منهما هي الأخرى كما حدث ذلك قريباً إذ خرج كل من الممثلين العالميين هاري بور وجون باريمور دور «راسبوتين» فقد خرج الذين شاهدوا جون باريمور في دوره بصورة عن راسبوتين تطابق هذه الصورة الشائعة التي صورته لنا بها المقالات التي كتبت عنه في الصحف ، والروايات التي ألفت عنه وروجتها دور الطبع والنشر ، والروايات الأخرى التي مثلتها عنه المسارح .. وقد كانت هذه جميعاً تمقت راسبوتين وتراه شراً أخبث من الشر ، وتبخل عليه حتى بأخس صفة من الصفات الإنسانية تنسبها إليه؛ فهو عندها الجاهل الذي يدعى العلم ويلزم الناس إلزاماً بأن يروه عالماً ؛ وهو القرد الذي ما يكاد يرى أنثى حتى يسيل لعابه وتهيج فيه أحط الغرائز فيرسلها ثائرة ويطلقها جامحة لا يكبحها ولا يلوى عنانها ؛ وهو السكير الذي لا تكف أمعاؤه عن الصراخ في طلب الخمر والذي لا يستقر رأسه بين كتفيه على حال من أثر الشرب ، وهو الدجال في مسوح القديس ؛ وهو آخر الأمر الخائن الذي يبيع وطنه وأهله وذويه بالثمن البخس، فهو إذن الرجل أو الكوم من اللحم الذي لا إنسانية له ولا كرامة ولا عفة ولا شرف ولا قومية ولا دين ! ...

هذا بينما اتجه هاري بور في تصور راسبوتين إلى اتجاه آخر، فقد أخذ على عاتقه ألا يسترسل في نقد راسبوتين هذا الاسترسال الذي يهدم إنسانيته هدماً ، فاستبقى هاري بور لصاحبه من شره مالم يستطع أن ينكره لإجماع المصادر التاريخية عليه فأظهره سكيراً محباً للنساء، ولكنه عدل بعد ذلك عن تلوينه بألوان الدجل والخيانة فأظهره صريحاً صادقاً يقول للناس إنه يعالج مريضاته المختبلات من الإناث بعلاج طبيعي هو عند الرجال جميعاً ولكن الناس لا يرضون أن يصدقوا هذا ويأبون إلا أن يسبلوا عليه مسوح القديس صاحب المعجزات فلا يملك إلا أن يسخر منهم وأن يتأنق في المسوح ، كما أظهره أيضاً مخلصاً لقيصره ووطنه إذ يلح بالنصيحة على القيصر ألا يزج بالروسيا في الحرب لعلمه بعجزها عن المضي فيها

وهكذا اختلفت صورتا « راسبوتين » اللتان عرضهما جون باريمور وهاري بور ، وهذا الاختلاف يرجع إلى اختلاف دراسة كل منهما لراسبوتين ، وإلى مطاوعة كل منهما لمؤلفه ...

وأخيراً ، فقد يمهد إلى الممثل بتمثيل دور عادي طبيعي لا شذوذ فيه ولا أصل له متميزاً في الطبيعة . عندئذ يستطيع الممثل أن يترجم نفسه هو ، ولا بد له إذن أن يكون قد راقب روحه ورأى كيف تستقبل الحوادث والفاجآت والمؤثرات وعليه في مثل هذه الأدوار أن يمثل نفسه في رداء الدور

عزيز احمد فهمي



كيف كشفت الأشعة النافذة

للدكتور محمد محمود غالى

لمحة تاريخية — أعمال جوكل وهيس وكولهورستر — المناطيد المسجلة — صعود الأستاذ بيكار فى طبقة « الستراتوسفير »

إذا أردنا أن نسميها الأشعة الكونية ، أو أردنا أن نسميها الأشعة النافذة ، فإن الأسماء لا تغير الوقائع فى شىء ، فهى كونية لأننا لا نعرف مصدرها ، وهى نافذة لأنها تخترق ما يقابلها . ونعيد القول أنه بينما تحجب ورقة رفيعة أشعة الشمس على قوتها ، فإن كتلة من مادة الرصاص يبلغ سمكها متراً لا تحجب إلا نصف عدد الجسيمات المكونة للأشعة الكونية

لم يختلف الفضاء منذ آلاف السنين عن الفضاء الذى نعيش فيه ، ولم تختلف الظواهر الطبيعية والقوانين المرتبطة بها منذ عشرات آلاف الأعوام ؛ ومع ذلك فقد مضت المدنيتان المصرية والإغريقية كما مر عهد العرب دون أن يستمتع أحد منهم بالراديو كما نستمتع به اليوم ، ذلك لأنه كان لزاماً أن يتقدم العالم للحد الذى أمكن لمكسويل الإنجليزى أن يضع الأسس الرياضية لنظرياته الكهرومغناطيسية للموجه ، ولهرتز ليدلنا على أن سرعة الكهرباء هى سرعة الضوء ، ولماركونى الإيطالى وبرانلى الفرنسى ليضعا مع غيرهما الأسس التجريبية التى تيسر لنا اليوم أن نحصل من التاجر على جهاز نسمع منه ، ونحن فى وسط الصحراء أو فوق جبل عتاقة ، بعيداً عن كل أثر للمدن أو الحياة ، موسيقيا من القاهرة أو خطيباً من باريس

كذلك الأشعة الكونية ، لم يختلف الفضاء الحامل لقذائفها منذ عهد بعيد ، بل لم تختلف درجة وصولها إلينا منذ أمد طويل . وفى ظنى أن أهرام الجيزة تصاب فى هذا العصر بالعدد الكبير الذى كانت تصاب به فى أقدم العهود ، هذا العدد أقدره بأكثر من مليون مليون قذيفة فى اليوم الواحد(١) تقع كلها على أحجار الأهرام وتتغلغل فيها لمسافات بعيدة تبلغ العشرات من الأمتار

وإذا كان برايش Preich وهام Hahm الألمانيان توصلا منذ بضعة أسابيع فقط إلى إيجاد عنصر التوريوم بينما كانا يقذفان عنصر الإيرانيوم بإشعاع تقل درجة اختراقه عن الأشعة الكونية، فماذا جرى فى الأهرام منذ بنائها ؟ وماذا تكوّن فيها من ذرات جديدة لم تكن فى عداد ذرات أحجارها الأولى ؟

كانت الأشعة الكونية موجودة بلا شك منذ القدم ، وهى ما تزال تحدث أثرها فى كل زمان ومكان ، تحدث هذه الآثار فى الأهرام كما تحدثها على قمم الجبال أو على سطح البحيرات بعيداً فى أعالى النيل ، ومع ذلك لم تكن معروفة للانسان إلا منذ عهد قريب ، وقد تمضى سنون عديدة قبل أن نعرف شيئاً وافياً عن أثرها فى المادة التى تقابلها ، أو عن أثرها فى حياتنا . ولا شك أنه عند ما نخطو هذه الخطوات تتغير معارفنا ، بل تتغير إلى حد أساليب استعمالنا الأشياء ، ويرى اللاحقون بنا جيلاً يختلف عن الجيل الذى نعيش فيه

* * *

تبدأ معارفنا الأولى عن الأشعة الكونية فى سنة ١٩٠٠ ،

(١) ذلك باعتبار المساحة المبنى عليها الهرم الأكبر وهى حوالى ١٣ فدانا وملاحظة أن الأشعة الكونية تصل بمعدل قذيفة واحده على كل سم٢ فى الثانية عند سطح الأرض وأن عدد هذه القذائف يزداد كلما ارتفعنا وهو ما تدل عليه التجارب العلمية

منذ وقت طويل كانت الظاهرة المسماة بالتأين الذاتي معروفة لدى الطبيعيين، وتبدأ الأعمال الخاصة بهذه الظاهرة بالعالمين السير وجيتل اللذين بينا بطريقة دقيقة كما بين العالم الكبير س. ت. ر. ولسون مؤخراً في البحث [illegible] أن الهواء الجاف المحصور في وعاء مقفل ليس عازلاً كهربائياً تاماً بل إنه موصل كهربائي مهما كان ضعيفاً، فإنه لا يبقى في حالة الكهربائية، ومعنى هذا أن لكل جسم معين من غاز محصور من جميع الأشعة كالأشعة الشمسية وأشعة مؤثرة على التأين أي على التوصيل الكهربائي، وبعبارة أخرى تظهر في الغاز شحنات كهربائية تقل أو تدل على ظاهرة غير مفهومة. هذه المعلومات الأولى جعلت العالم س. ت. ر. ولسون يظن أن إيجاد الأيونات ؟ في الهواء الخالي من جميع المواد المشعة (كالأتربة الرفيعة) قد يعزى لإشعاع خارج عن الغلاف الهوائي المحيط بكرتنا الأرضية وإشعاع شبيه بأشعة رنتجن أو بالأشعة الكاثودية ولكن له قوة اختراق عظيمة. وقد شاءت الظروف أن ننتظر ستين [illegible] حتى تتكون هذا الإلهام أو الوحي الذي أوحي به هذا العالم حقيقة لا تقبل الجدل، بل شاءت الظروف أن يمضي عشرة أعوام قبل أن تتحقق التجارب الأولى التي تفسر [illegible] هذه الظاهرة التي تحدث من تلقاء نفسها وبوجود عوامل تحت بالأرض أو ما يحيط بها. وتتلخص التجارب الأولى في قياس الوقت الذي يمر لتفريغ (الكتروسكوب) ذي ورقتين من أوراق الذهب، في حالة تضمن فيها بكل الوسائل عدم إمكان مرور الكهرباء خلال كل الأجسام والمواد الملتصقة به. ومع معرفة أن وقت التفريغ يتناسب مع [illegible] وضغط الهواء [illegible] أن عدد الأيونات المتكونة في ٣ سم٣ في الثانية في درجة الحرارة والضغط العاديين [illegible] من ١٠ إلى ٢٠ أيوناً عند سطح البحر (الالكتروسكوب معرض للتأين في حالة الطبيعية). وقد [illegible] الالكتروسكوب [illegible] من جميع الجهات بحصن ثقيل من الرصاص، فإن الرقم السالف ينخفض إلى [illegible] ولكن هذا الانخفاض بانخفاض الرصاص الأشعة وعاء الرجعية الصادرة من المواد الأرضية [illegible] من المواد المحيطة بالالكتروسكوب [illegible] ولكن تبين أن عملية التأين مستقلاً عن المواد الراديومية الموجودة في الأرض. حمل العلماء الالكتروسكوب على سطح بحيرات عميقة جداً، كذلك في مناطيد أرسلوها لارتفاعات كبيرة، وكانت النتيجة أنهم كشفوا أن عملية التأين موجودة دائماً، وأنها تزداد كلما ارتفعنا في طبقات الجو. ولقد كان لهوركل وهيس وكولهورستر بين سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٣ الفضل في القيام بتجارب في الهواء بإرسال مناطيد إلى ارتفاعات مختلفة تحمل معها غرفة التأين مضبوطة من أي إشعاع، وقد عمت هؤلاء في [illegible] تفاوتت في عملية التأين في الجو الواقع بين سطح البحر وبين مستوى ٩٠٠٠ متر. ولقد دلت التجارب كما قلنا أن التأين يزيد في الطبقات المرتفعة من الجو. وهذا ما جعل الأفكار تتجه إلى أن سبب التأين أشعة متجهة من أعلى إلى أسفل في طبقات من الكرة الأرضية، وليس أشعة تتجه من الأرض إلى الطبقات العليا. كذلك قام فريق من العلماء بتجارب عديدة تحت سطح الماء بأن حملوا الأوعية التي تحدث فيها عملية التأين ويسمونها غرفة التأين ؟ في أعماق البحيرات، ووجدوا أن عملية التأين تقل كثيراً تحت سطح الماء. ولقد كان لكولهورستر وميليكان وكاميرون فضل كبير في هذه الناحية بتجاربهم التي قاموا بها في البحيرات العالية المختلفة الارتفاع، وأهم ما توصلوا إليه من نتائج هو أن غرفة التأين أو قوة الأشعة الكونية تختلف مع كمية المادة الموجودة فوق غرفة التأين سواء كانت المادة ماء أو هواء. هذه الدراسات بلغت درجة كبرى من الدقة في العمل

رجنيه الذي أطلق عربة مسجلة الأشعة في ماء بحيرة كونستانس إلى عمق ٢٣٠ متراً. كذلك أرسل بعربة أخرى في منطاد بلغ في صعوده ١٥ كيلومتراً حيث يبلغ الضغط الجوي عند هذا الارتفاع ٩٩ ملمترا وحيث يخلو من كتلة الهواء ٩٠٪ من كتلته الأصلية وترى نتائج رجنيه في الشكل (١) حيث نرى كيف يتغير عدد الأيونات المتكونة في كل سم٣ من الهواء في الثانية مع العمق، وكيف يرتفع هذا العدد في طبقات الجو العليا، وكيف ينخفض جداً تحت سطح البحيرات. وقد دلت التجارب الأخرى أن الأشعة الكونية تخترق طبقة الماء لمسافات تزيد على ٤٠٠ متر والأشكال إليهما دون أن يكون عامل التأثير الصغير نسبياً للقيام بهذه المهمة. وقد قدمت في أعداد سابقة من الرسالة أني استطعت مع العالم بروه القديم الذكر أن أتتبع طريقة تسجيل مسيرات الأشعة أو كمية ما تحمله الأشعة من قوى أسلاك ومعرفة ذلك مهما بعدت المسافة كل هذا لم يصرف بعض العلماء عن أن يتوسعوا بتنفيذ فكرة حياة حظيت لهم وهي الصعود إلى الطبقات العليا من الجو التي يكثرون عنها (استراتوسفير).

ولقد كان الأستاذ بيكار من فكر في القيام بمثل هذا العمل الغريب الذي كان يهمه أن يرمي بحياته وحياة مساعده كوزينز عندما صعد لأول مرة في ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٣ ومعه كوزينز إلى طبقة الاستراتوسفير للقيام بدراسات علمية عديدة كانت الأشعة الكونية أهم الأغراض فيها، وقد بين كيف تتغير الأشعة الكونية مع الارتفاع؛ والشكل (٢) يعطي النتائج العملية الهامة التي توصل إليها بيكار كيف يتغير عدد الأيونات في كل سم٣ في الثانية مع الضغط الجوي أي مع الارتفاع [illegible] من أعلى إلى أسفل ولها قوة اختراق عظيمة تزيد على القدرة [illegible] أن يكون مصدرها الطبقات العليا من الجو أو أن يكون مصدرها [illegible] الأرض.

على أننا سنرى أن تغير شدة هذه الأشعة مع خطوط العرض يدعم الرأي الثاني. وسنبين في مقال قادم أن الشمس بدورها لا يمكن أن تكون مصدراً لها كما سنبين أثرها على الطاقة التي تحملها ونتكلم عن الوسائل الدقيقة لقياسها وتسجيل مسارات جسيماتها وطاقتها عند مرورها، وهي وسائل تختلف عن عربة القياس السابقة وبعد اليوم نحصي ما بلغه العلم العصري من القوة والتقدم.

محمد محمود غالي

دكتوراه الدولة في العلوم الطبيعية من السوربون

ليسانس العلوم التعليمية. ليسانس العلوم الحرة. دبلوم

هذه المناطيد التي استعملها رجنيه وغيره من النوع الذي يطلقونها بعد أن يضعوا فيها أجهزة علمية تسجل الأرصاد المختلفة التي تعين العلماء بعد العثور على هذه المناطيد التي ترد في العادة من الأماكن البعيدة التي تقع فيها، وتسمى هذه المناطيد بالمناطيد الحاسبة. وقد بلغت هذه المناطيد شأواً كبيراً من التقدم منذ استطاع إيدرالد وبروه في سنة ١٩٢٧ أن يتصلا بطريقة لاسلكية بكل المعلومات التي تسجل داخل الطائرة وزميل الهوسساة.

من هنا ومن هناك

كتاب جديد لهتلر – ملخصة عن (باريس ميدي)

قال أحد رجال السياسة المحنكين أنه قابل هتلر في الساعة الرابعة بعد ظهر أحد الأيام فأجيب بأن الفوهرر لا يمكن مقابلته ما بين الثالثة والخامسة لاشتغاله بوضع كتاب.

وإن الدكتاتور الألماني يشتغل إلى جانب أعماله السياسية بالأعمال الأدبية والفنية ويوليها جزءاً كبيراً من وقته.

وقد اتفقت وزارة الدعاية الألمانية أخيراً مع دار للنشر في أمريكا على طبع كتاب هتلر. ويقال إن صاحب هذه الدار بعد أن وصلت إليه رسالة عن تاريخ حياة الدكتاتور المنفصل عن اسم الكاتب فأعلن بأنه كتاب تال لكتاب (كفاحي) من المحتمل أن يصدر تحت عنوان: (كفاح ألمانيا) ويليه كتاب ثالث باسم (كفاح أوروبا).

وتقول بعض الصحف الفرنسية إن لهتلر كتاباً رابعاً سيصدر بعنوان: (بين الإثارة والعاطفة) وهو كتاب يشرح آراءه الفلسفية والأدبية.

إن هتلر بلا شك هو أسرع أروج كتاب ظهر في القرن العشرين، فكتاب كفاحي بيع منه ٢٠ مليون نسخة في ألمانيا وحدها.

كيف يقوم هتلر بتأليف هذه الكتب؟ إن كتاب كفاحي كتبه في السجن ومن المعروف أنه قبل أن يكتب آراءه في هذا الكتاب عمد إلى نحتها مع كاتب السيرة ووضعت فصوله ... ولكنه في كتابه الجديد لم يسترشد بأحد ولم يذكر لأحد.

ويملي هتلر آراءه على كاتبه فيكتبها على الآلة الكاتبة في سرعة عجيبة ويشتغل على الدوام من الساعة الثالثة إلى الخامسة بعد الظهر. وربما يفعل ذلك لأن ساعات الراحة لا تترك لديه عادة للاختيار. فإذا تعذر العمل في ذلك الوقت لظرف من الظروف أجل الإملاء إلى ما بعد ظهر اليوم التالي، على ألا يكون ذلك قبل الساعة الثالثة ولا بعد الساعة الخامسة بعد الظهر. وهو يلتزم هذه القاعدة لأنه يحب أن يقيد نشاطه الأدبي بوقت معين ويذاع أن نظرية الكتاب الجديد الذي يشتغل به هتلر مبنية على فكرة شاملة لحل مشاكل العالم جميعاً بالطرق السلمية.

فهل تحقق الأيام القريبة نظرية هذا الكتاب؟ إنه الآن في مركز يجعله أكثر من غيره قدرة على ذلك.

المرأة في ظل الدكتاتورية – ملخصة عن (ريفي هبدومادير)

الفاشية بطبعها لا تعترف بحرية الرأي، فهي في الحقيقة تقوم على حكم القوة، ومن ثم كان مركز المرأة فيها مركزاً ثانوياً تحت سيطرة الرجل الذي أعد للحرب والقتال وعلى ما هو معروف عن الفاشية من المناهج الشرقية فقد وضعت المرأة في مركز لا يبيح لها أن تكون أكثر من آلة صماء تخدم الرجل وتسعده في أوقات الحروب ويقول موسوليني في حديث له مع إميل لودفيج: المرأة يجب أن تطيع. وإني لو صرحت للمرأة بالدخول في ميدان الانتخاب لاستهزأ بي العالم. إن النساء في حالة كحالتنا من الرخاء ألا تحسب في حسابنا. وقد أضاف إلى ذلك أنه قد أنقذ بنفسه من أسلافه إلى بوجه لأنه لم يحفظ ... هذا ما يجعله أمثال روما التي انحدرت من أسلافهم.

وقد أصدرت الحكومة النازية منذ سنوات قانوناً يقضي بمنع المرأة من تعليم الطفل إذا بلغ العاشرة عمره [illegible] ما قد يكون له تأثير في تكوينه الخلقي، وما زال هذا المبدأ يعمل به إلى الآن.

إن الذين يعرفون ما تقاسيه المرأة في ظل النظام الفاشي – خارج إيطاليا – قليلون.

لقد كانت السن القانونية للزواج في إيطاليا للبنات خمس عشرة سنة وللرجال ثماني عشرة، فخفض ذلك إلى أربع عشرة للبنات وست عشرة للذكور – في ظل النظام الفاشي – وقد سن في قانون العقوبات الجديد في إيطاليا مبدأ لا يعاقب الرجل بمقتضاه في حالة الاعتداء على أسرته إلا إذا كان اعتداؤه هذا يترتب عليه عاهة يصعب علاجها، وفي هذه الحالة يحكم عليه بالسجن ستة أشهر بدلاً من خمس سنوات في القانون القديم، وإذا ماتت الضحية ترتفع العقوبة إلى ثماني سنوات بدلاً من الإعدام. وعلى ذلك فللإيطالي أن يضرب زوجته وأولاده كيف يشاء ما دام هذا الضرب لا يسبب لهم كسراً في العظم أو فقداً لحاسة من الحواس. وكثيراً ما يصدر الحكم في مثل هذه الظروف على أن الضحية يجب أن ترفع أمرها إلى القضاء.

وإذا هربت إحدى الفتيات من أسرة الفاشست وقد تكون من هؤلاء اللاتي لا يتجاوزن الرابعة عشرة فإن البوليس يطاردها ويقدمها للمحاكم حيث يحكم عليها بالسجن سنة كاملة [illegible] ولا يسأل عن سوء معاملته لها.

أما نظام النازي فلم [illegible] يختلف عن هذا النظام من حيث الاستهتار بحقوق المرأة. فالمرأة الألمانية تتساوى مع أختها الإيطالية في المعاملة التي تعامل بها في ظل الحكم [illegible] ترجع إلى [illegible]. وقد أشارت الصحف [illegible] الألمانية إلى أن المرأة لا تعادل الرجل [illegible] في كتب [illegible].

وقد أرغمت المرأة الألمانية على التخلي عن حقوقها الانتخابية وحرمت الحق في التوظف في مصالح الحكومة والمحاكم المالية والمستشفيات وكذلك بعض المدارس إلا إذا كانت سنها تزيد على خمس وثلاثين سنة على أنها تفصل من وظيفتها إذا تزوجت من رجل له وظيفة يكتسب منها أو كان من غير العنصر الآري. ويقضي قانون ١٩٣٣ بفصل المرأة من عملها إذا تزوجت وتبيح للسلطات أن ترى زوجها كافياً للقيام بنفقاتها، وكذلك إذا كان لها والد أو أخوة يستطيعون القيام بأمرها فإنها تفصل من عملها ولو لم تكن متزوجة. وقد أصبح النازي الآن [illegible] من النساء اللاتي [illegible] دون أن تسمح لهن [illegible] ولا يصرح بدخول الجامعات في ألمانيا الآن إلا لعشر في المائة من الفتيات اللاتي يحصلن على شهادة البكالوريا. وقد سيق الألوف من النساء العاطلات إلى معسكرات الاشتغال بأعمال الحقل والغابة والطهي. لقد أبعدت النازية المرأة منذ أعوام من الاشتغال بالأعمال الرياضية المرهقة، ولكن النازية قد ساقت إلى الحقول الكثيرات من نساء ألمانيا الذكيات حيث قضي عليهن بأن يقمن بأحقر الأعمال.

البريد الأدبي

حماية مجلس دار الآثار العربية

قد سبق لهذا القلم أن عاتب وزارة المعارف في هذا الباب من (الرسالة) ولا سيما يوم عرض (دار الأوبرا الملكية) و(معهد الموسيقى العربية). ونظير له اليوم أن يذيع أن وزارة المعارف عهدت مجلس دار الآثار العربية إذ منعت عروضها من مصر. وهكذا تذكر الحسنات إلى جانب عثرها. والقصة أن جمعية (مصر – فرنسا) – القائمة في باريس – رغبت إلى المستشرق المسيو فييت مدير دار الآثار العربية في مصر (وذلك بعد تمنعه كل سنتين) أن يظفر بموافقة الحكومة المصرية على الإرسال بأجمل القطع المحفوظة بالدار إلى باريس حين إقامة معرض الفن الإسلامي المزمع إقامته هنالك. فاختار المسيو فييت نحو [illegible] قطعة وأوعز إلى معاونيه بتعبئتها وإعدادها للرحيل؛ وإذا وزارة المعارف تقف في وجه الأستاذ فييت وترفض أن تقره على عمله ولا شك أن في عمل المسيو فييت بعض الشطط. ذلك أن قانون دار الآثار العربية – فيما أعلم – يحظر خروج محفوظاتها منها وإن قال قائل إن الدار سبق لها أن أرسلت بتحف إلى معرض الفن الفارسي سنة ١٩٣١ وأخرى إلى معرض بروكسل سنة ١٩٣٦، فالذي في الروع أن تلك التحف كانت معدودة، وأما هذه الدفعة فقد حاول الأستاذ فييت أن يخرج من الدار [illegible] كلها من النفائس التي لا مثيل لها في سائر البلدان والتي بها تفخر دار الآثار العربية (ومصر معها)، ولا تأمن هذه النفائس [illegible] إلى باريس فما يكون مصيرها لو وقعت حرب أو [illegible]

والواقع أن الآثار لا تخرج من [illegible] فلا يرجع فادح لها [illegible] منها، وعلى هذا أقيم معرض التحف الفرنسي [illegible] في القاهرة [illegible] وبعد، فالمأمول أن تعد وزارة المعارف نفسها معرضاً للفن الإسلامي يحمل الناس إلى دار الآثار العربية [illegible] أهل البلدان في إقامة مثل ذلك المعرض. فمجلس دار الآثار لا تجاريها محفوظات المتاحف الأخرى فضلاً من أن عددها يبلغ هذا الرقم الهائل: ١٤٣٥٠ بحسب الإحصاء الذي دونه الأستاذ فييت نفسه باللغة الفرنسية الشهر الماضي في (الدليل الموجز لمعروضات دار الآثار العربية) على حين أن آثار الفن الإسلامي المعروضة في باريس لا يمكنه أن تطلع إلى ذلك الرقم.

بشر فارس

المبتدأ الذي لا خبر له

قرأت ما كتبه الأستاذ (...) في رده ما ذهبت إليه في إعراب المبتدأ الذي لا خبر له فرجحته أولاً ثم تحاول رده إعرابي بشيء، وهذا كتب عظيم التلك الإعراب الطفيف وكنت أحب للأستاذ أن يستطيع أن يبطل إعرابي هذا قبل أن تحاول تسويغ إعرابهم، وإلا لم يكن إعرابي باطلاً – وهذا ما أرجوه إن شاء الله – فإني كنت أحب أيضاً أن يوازن بين الإعرابين ليرى كيف يستقيم أمر المبتدأ على إعرابي، فيكون مسنداً إليه باطراد، كما يستقيم ذلك في الفاعل ونائب الفاعل واسم كان واسم إن، وكيف يضطرب أمره في إعرابهم، فيجعل مسنداً إليه تارة ومسنداً تارة أخرى، مع أن الأصل فيه أن يكون مسنداً إليه، وليس هناك ما يدعو إلى جعله مسنداً إلا ذلك الإعراب الذي يغني عنه إعرابي، ولا شيء في أن يوضع هذان الإعرابان في ميزان واحد، وإن كان أحدهما متقدماً والآخر متأخراً، لأن مثل هذا الاعتبار لم يعد له وزن في عصرنا، وكم من متأخر رجح متقدماً ووضعه تاماً. تحاول تسويغ إعرابهم فلا أنكره عليهم، فهم يسلم ما قاله من أنهم لم يسموا الشيء فاعلاً إلا إذا كان في المعنى كذلك، وهكذا، ثم يقول: إنهم كذلك لا يسمون الاسم مبتدأ إلا إذا كان مبتدأ في المعنى، أي إلا إذا كان اسماً مجرداً من العوامل اللفظية وهو إما مخبر عنه أو وصف رافع لما يغني عن الخبر. ولا يخفى أن هذا قياس مع الفارق، كما ... لأن ما ... من ذلك معناه ظاهر، وهو أن الشيء لا يسمى عندهم فاعلاً في الاصطلاح إلا إذا كان فاعلاً في الواقع، أما الذي ذكره في المبتدأ فمعناه أنه سمي في الاصطلاح لأنه مبتدأ في الاصطلاح، وهذا ... ظاهر، ثم هو ... ذكره ... الاصطلاح يلزم عليه إخراج المبتدأ عن أصله، وإدخال ما لا ... مجرى الفعل، وكما لا يصلح أن يكون الفعل مبتدأ، لا يصلح أن يكون ما جرى مجراه ... ولذا لا يصلح اسم الفعل لأن يكون مبتدأ لأنه جار مجرى الفعل، والفعل لا يصلح للابتداء به، فكذلك ما جرى مجراه، وهذا هو الحق في اسم الفعل ولو قلنا إنه موضوع للدلالة على معنى الفعل لا على لفظ الفعل، لأن الخلاف في ذلك يجب أن يكون لفظياً، ولأن الفعل لا يصلح لفظه ولا معناه للابتداء به، وليس هذا الحكم قاصراً على لفظه فقط، وقد قال صاحب التصريح إن اسم الفعل يعرب مبتدأ على القول بأنه موضوع لمعنى الفعل، وهو قول غير مسلم عندي، وما أظن أن أحداً سبقه إليه، لأن الفعل لا يصلح لفظه ولا معناه للابتداء به، فكذلك ما يدل على معناه من اسم الفعل ونحوه، ولأنهم فسروا المبتدأ الذي لا خبر له على الوصف المعروف، وهو ما دل على حدث وصاحبه، وقد أخرجوا منه المصدر لأنه ليس ... إلا أن يكون مؤولاً بالوصف، ولا شك أن اسم الفعل مثل المصدر في أنه ليس وصفاً بذلك المعنى، فلا يصح أن يكون مبتدأ مثله، وما أظن الأستاذ ... يستطيع أن يسلم لي مذهبي بعد هذا كله، والسلام عليه ورحمة الله.

عبد المتعال الصعيدي

نقابة ... الموسيقيين . . .

وأخيراً وبعد هذا الزمن الطويل الذي قطعه الموسيقيون في ... وإذلاله استطاع بعض المحسنين المشفقين منهم أن ينادوا ... وأن يهبوا لنكرة المعروف الصادق والإخاء الذي لا ينفصم فاجتمعت الألسنة ... كلمتهم الأستاذ محمد عبد الوهاب حين ... واتفقا ... كل شيء إلا خير الموسيقى ورفعتها والأخذ بيد ... هذا

الاجتماع من (ساحة حبيس) إلى دار الاتحاد الموسيقي الذي يرأسه الأستاذ إبراهيم شفيق. وقد حضر الاجتماع الذي عقد يوم السبت ٢٢ أبريل سنة ١٩٣٩ كثير من الموسيقيين والمطربات الأساتذة الدكتور محمود أحمد الحفني مفتش الموسيقى بالمعارف وصالح عبد الحي وإبراهيم شفيق ومحمد العقاد ومحمد القصبجي وكامل إبراهيم والسيدة فتحية أحمد. وقد استمر الاجتماع منعقداً أكثر من ثلاث ساعات ظل فيها أكثر الهتافات ويسمع فيها أكثر الخطب. . .

وقد انصرفوا على أن يجتمعوا بعد أسبوع لتكملة مشروعهم. ولعل المرح الذي كانت تنبض به نفوس إخوانهم المطربين في أثناء المعهد عبر ما هو قائم على الوطن والشارع، ولعل هذه الحركة المباركة هي المسمار الأخير الذي سيدق في نعش تلك الفوضى التي كانت تسود الجو الموسيقي والتي كانت تحرم الموسيقيين من نقابة ترعى مصالحهم وتسهر على مصالحهم. . .

الموسيقى

إلى شباب الجامعة والأزهر

عرض الأستاذ الكبير العقاد في مقاله القيم: (يهتمون بنا فهل يعرفوننا؟) المنشور في عدد الرسالة (الماضي) لبعض الأغلاط والتشويه الذي يتطرق إليه الكثير ممن يكتبون الكتابة عن العرب والإسلام من أبناء الغرب. ومن بين هؤلاء كتاب عن (لورنس في جزيرة العرب) لرحالة أمريكي يدعى لوول توماس رافق الكولونيل لورنس ردحاً من الزمن في جزيرة العرب أثناء الثورة العربية، حشاه بكثير من الأغلاط لا يعدو التافه منها أحد الأسباب التي أشار إليها الأستاذ الكبير في مقاله الآنف الذكر.

لم يتسع لي المجال لتحقيق لقراء الرسالة طائفة من غرائب تلك الأكذوبة بيد أني سأقتصر على نصين فقط: قال في ص ١٥ أثناء كلامه عن الحجاج: (... وبعد أن يقوم الحجاج بتأدية الشعائر الدينية في مكة، يعودون إلى أوطانهم فيصطحبون نساءهم ويعرضون بعضها للحجاج، أو الرجال القادمين، وقبل مغادرتهم مكة تسلم لهم [illegible] الحجاج).

واستطرد في ص ٢٢٣ إلى ذكر الوهابيين فقال: (وهؤلاء المتحمسون في أمور الدين يحرمون إطلاق اللحى ويزيلون كافة الزوائد كالكلمة [illegible] في [illegible]).

ومثل ما يكتب في الغرب عن العرب والإسلام على هذه الوتيرة أكثر من أن تحصى [illegible] المكتبة العربية [illegible] في الخرافات [illegible] في الشعر، حتى لم تكتب لنا من شباب جامعة فؤاد الأول والأزهر [illegible] فقط ولكن الذي أرجو أن [illegible] ما وسع الجهد من هذا [illegible] في [illegible] الكتابة

وحياة الصدق بعيد.

(البحرين)

(س)

مخرج حاذق يقظ

من أخبار السينما المصرية أن شركة مصر للتمثيل والسينما رشحت للعمل معها الأستاذ نيازي مصطفى المخرج المعروف وهذا أمر لا يخرج به من يهمه تقدم صناعة السينما المصرية ولا سيما بعد ما شهدنا ما بذله من جهود في إخراج روايات شتى الموضوع، وهو من تعرف قدرة في ألمانيا [illegible] في الإخراج فهلا [illegible] أهل الكتابة في هذا الفن إذ حدث منهم الرغبة؟

بيد ف.

العلاقات الثقافية بين مصر والبلاد الشرقية

تعنى وزارة المعارف بالعمل على توثيق روابط الثقافة بين مصر والبلاد الشرقية، وقد كتبت بشأن هذا الغرض إلى وزارة الخارجية والوزارة برئاسة صاحب العزة الأستاذ الوكيل لبحث الموضوع ولكن الرأي اختلف فيه فطلبت وزارة المعارف إلى وزارة الخارجية أن توافيها بما تتضمنه الاتفاقات المعقودة بين الدول الأجنبية في هذا الشأن، فأرسلت إليها نص الاتفاق الذي عقد أخيراً بين فرنسا ورومانيا، وهو ينص على القواعد الآتية:

تأليف لجنة تعنى بتشجيع حركة التعاون الثقافي بين البلدين وإلقاء المحاضرات وطبع الكتب وتبادل الأساتذة والطلاب بين معاهد البلدين، وإنشاء مساكن للطلاب مشتركة لطلبة البلدين، والأخذ بمبدأ المشاركة في البعثات العلمية والزيارات بين الشخصيات الكبيرة المعروفة في عالم الفن والعلم والأدب، وتشجيع نشر الفرق الفنية والتمثيلية والموسيقية إلى البلدين، وإنشاء جمعيات واتحادات (فرنسية رومانية) ثقافية في فرنسا ورومانيا، والدعاية لنشر الكتب والمؤلفات الموسيقية والأدبية والأفلام والاسطوانات التي تصدر في أحد البلدين بين سكان البلد الآخر، وكذلك تشجيع السياحة وتنظيم الرحلات وتبادل الإذاعات

اللاسلكية بين البلدين ومما يذكر أن مثل هذا الاتفاق عقد بين ألمانيا و[illegible] وبين هذه الأخيرة وإيطاليا، ومع عدم اهتمام الحكومة الأمريكية بهذا الموضوع فقد أنشئ في وزارة الخارجية قسماً خاصاً لتنمية العلاقات الثقافية بينها وبين الدول الأخرى. التسليح الأدبي خير من التسليح المادي [illegible] ٥٠٠ [illegible] ورئيس جامعة في مدن كندا وبلادها اجتمعوا وقرروا أن تعنى [illegible] ومسلكها عند زيارتها لكندا مؤداه أن التسليح الأدبي خير من التسليح المادي في حفظ كيان الأمم ورقيها وتقدمها ومن أشهر هذه الأسبوع في خلال القارة الأوربية أن [illegible] أستاذ من أساتذة ٤٥ جامعة من جامعات أوربا وغيرها، وبحثوا كثيراً من مشاكلها اجتمعوا في خلال تلك الفترة ونظروا ملياً في الطريقة الواجب اتباعها في التعليم والتربية والتثقيف الكثيرة المختلفة بأساتذتها وتلامذتها في طريقة التأمين الهيئة الاجتماعية الإنسانية على أسس العدل والحق وحب الإنسان لأخيه الإنسان وما إلى ذلك من الأنشطة الأدبية التي هي خير من الأسلحة المادية لحفظ كيان الأمم ورقيها وتقدمها – فنسوق إلى ذلك أنظار جامعاتنا الشرقية في مصر وسوريا ولبنان وغيرها.

أشباح القرية

تأليف الأستاذ كرم ملحم كرم

للسيدة وداد سكاكيني

الأستاذ كرم ملحم كرم من أكثر أدباء النهضة في بلاد العرب ومن أكثرهم إنتاجاً وسهماً موزعاً بين فنون الأدب، فهو موهوب في الفن القصصي، نشر رواياته الثلاث: (الصدور) و(صرخة الألم) و(بونا أنطون) فكان لها دوي بعيد وكتب أقاصيص رائعة في مجلته (ألف ليلة وليلة) أنشأها فلم ترعمت مطالع وانتقاها قراؤه بلهفة وإعجاب لا سيما ما كان منها يعبر عن أحداث رأوها رأي العين أو طرقت مسامعهم وكان لها مساس بحياتهم. وقد أخذ الأستاذ كرم الصراحة مبدءاً لأسلوبه فما يعنى بأن يرمز في قصصه التصوير لعواطفهم وحالاتهم حين أنه الكتب من

جراء قلة الغذاء عنادة وحسداً فوقف أمامهما كالرواسي الشامخات لا تقوى عليه عواصف الرعد ولا [illegible] قوام الرياح. وإليه مرجع التمثيل في قصة [illegible] شديد لأنه أول من شق طريقها الجديد منذ أكثر من عشر سنوات فكانت قصصه خير قدوة وخير دليل لمن سار على غراره. إذا شئت أن ترى القرية اللبنانية وتتعرف إلى حياتها القصصية وأهلها رجالاً ونساء فاقرأ كتاب كرم (أشباح القرية)، في هذه القصص نرى الحياة الخالية من كل بهرج وتصنع، ونرى أن القرية على تطرفها من كل بحث [illegible] لا تسلم من مساوئ المدنية التي تنتقل إليها على أيدي بنيها، وأبنائها الذين يهجرونها [illegible] يطلبون الرزق فما يتركون [illegible] حتى تراهم [illegible] والتعاسة في طريق البلد الذي [illegible]، حتى إذا عادوا وحالهم باتوا كالمنبوذين. وكلما [illegible] في حياتهم المدينة [illegible] آمال [illegible] أمامهم دون أن تقف على حد. كل هذا بأوصاف القرية وعاداتها المشهورة تراه مجسماً في (أشباح القرية) كأنك تطلع على ألواح بارزة ورسوم ناطقة بكل ما في [illegible] من ألوان وظلال [illegible] في بيروت) يصور سحر القرية لابن القرية وإثارة العمل [illegible] فيها على خدمة الأرض التي عاش عليها آباؤه وأجداده بين الزراعة وجمع الحطب ورعاية الماشية [illegible] على [illegible] وطمعه بارتكاب المنكر من غش و[illegible] ومراهقة في سبيل المال [illegible] حتى وقع في السجن، [illegible] والفاقة فرجع إلى القرية مريضاً معذباً [illegible] وفي [illegible] من أمريكا [illegible] الأشباح [illegible] الفلاح [illegible] وراء الستر وكيف [illegible] القرية وأهلها [illegible] ثروته في حياة [illegible] و[illegible] التي لم [illegible] في (أشباح القرية) [illegible] في الأوصاف [illegible] في التمثيل [illegible] في المشاهد غير أنها قد [illegible] في بعض رسومها [illegible] كأنه يصف [illegible] عصوراً بأنها [illegible] وأقل [illegible] المؤلف [illegible] والأستاذ كرم [illegible] على قصصه ألواناً من [illegible] حتى [illegible] أنوارها وتنبض على قارئها [illegible] من الحياة أو [illegible] في الرواية. ولكني أعتقد أن [illegible] في الفن القصصي مبني على الحقيقة والواقع مستمد روحه من مسرح الخيال [illegible] أن (أشباح القرية) [illegible] تلك الأشخاص كأنك عشت بينهم ووعيت حياتهم وعرفت طباعهم وميولهم. وخلاصة القول إن الأستاذ كرم ملحم كرم من بناة النهضة الأدبية الحديثة في لبنان، وكتابه (أشباح القرية) جدير بالمطالعة والإعجاب لأسلوبه الجميل وقصته السلسة وصبغته الخاصة على ندرة هذه [illegible] في كتاب القصة.

وداد سكاكيني

المسرح والسينما

في الفرقة القومية

عطيل

بين الإخراج والتمثيل

ما أظنك رأيت شيئاً من فعال المصارعين والكهوف الزاخرة أساطيرهم في الكتب [illegible] في العصر [illegible] ويمضي [illegible] على وتيرة واحدة في الأكل والصلاة ثم يودع الشمس الغاربة بأدعية الحمد والتوسلات إلى الباري العظيم أن يأتي اليوم العظيم يوم الخلاص من الحياة الدنيا. وإذا شئت أن ترى شبهاً لحياة [illegible] والكسل وتراسم أيام الأسبوع وتتابعها حين يمضي اليوم الأخير من الشهر، فانظر إلى الفرقة القومية وراقب أعضاءها [illegible] مصيره [illegible] لا فرق بينهما إلا في صيغة الدعاء والابتهال إلى الله العظيم أن يصرف أعضاء [illegible] الأمة عن [illegible] وزارة المعارف التي تبيح [illegible] من الممثلين [illegible] وكلهم [illegible] وإذا أردت مثلاً صارخاً [illegible] وعطفه على القدوة [illegible] من فرقة على [illegible] إلى هذا الأوربا [illegible] رواية عطيل [illegible] أبطال الممثلين والممثلات اللتين [illegible] هذه الرواية [illegible] سنة ١٩١٢ [illegible] إلا ما سوف أذكره بالتفصيل، [illegible] من الممثل من [illegible] وممثلات [illegible] ذلك في [illegible] مسرح أوربي [illegible] المسرح الأوربي الذي لم يستطع أن يعد حرفاً من [illegible]

المسرح الأوربي على شيء من [illegible] ولكنه [illegible] الأسف [illegible] الموظف [illegible] إلى الرتبة الثانية [illegible] مرضى الرأس ولا [illegible] المقالات والممثلين [illegible] هذا [illegible] كأنه [illegible] المسرح المصري وعلى هذا [illegible] والانسجام [illegible] الإدارة ورجل الفن ورجل التمثيل [illegible] الفرقة [illegible] رواية [illegible] الأساتذة [illegible] المسرح [illegible] السيدة [illegible] والسيد [illegible] الأولى [illegible] الثاني [illegible] مع الأستاذ [illegible] فهل قام هؤلاء [illegible] أدوارهم [illegible] وهل [illegible] الأعوام [illegible] في التمثيل؟ وهل استطاع المسرح الأوربي [illegible] معلومات خاصة من عنده؟

أزعم أن المسرح لم يكلف نفسه [illegible] أي موقف [illegible] من مواقف هذه الرواية الخالدة [illegible] لم [illegible] ولا لأنها لم [illegible] ولا لأنها لم [illegible] الممثل [illegible] بل لأنه [illegible] كأنها من [illegible] أكثر من معنى واحد [illegible] في المسرح [illegible] ملاحظة هذه الحالة [illegible] التي لا [illegible]

لإرادة الممثل واجتهاده فيها، بل والواجب عليه تفاديها، وليس لنا من سبيل إلى التفادي إلا باختيار تمثيلة أخرى ومن في الفرقة كثيرات، وعلمنا القصير من المسرح يستوجب اللوم من أجله، ولا أجد سبباً لوقوعه فيه سوى حب المبادرة والمغامرة وإرضاء الجمهور على حساب (الضمير الفني) فالممثل الذي لعب دور باسم وسبق له أن لعبه مرات في خلال ربع القرن الماضي، إذا كان فهمه له خطأ، وكان تدريب مخرجه له خطأ أيضاً، وبذلك دل على أنه ممثل مردد، وأنه لو كان التفت المخرج إلى هذه الناحية السيكولوجية فيه لكان عليه خلق شخصية تظهر عصبية باسم على حقيقتها وعلى ما هي منطوية عليه، لقد يفهم المخرج الأوربي معاني (النكد والتحدي والعزلة) وهي عناصر رئيسية في العنوان الفرنسي الذي يعنى الإنسانية، وأن مراحل الهياج والتعب تصلح هذه الخلال أو تزعجها تراوح في علم الشكل والانفعال، وهي تعرض أو تقصر وفق الانفعالات والظروف، وقد يفهم أيضاً أن شخصية باسم التي رسمها شكسبير العظيم إنما هي بعينها هذه الشخصية العصبية الهادئة المرتجة المتقلبة وأن لا عرض لمضامينها أن يكون كتاباً لقد تاماً مرهف الحس، لا متماسكاً مهرجاً كما فهمه الممثل حسين فهمي، وبعبارة أصح كما تركه الفن الشيخ يلعب دوره على هذا الأساس الخاطئ، فهذا المخرج يسأل اللوم، لا لأنه أهمل فقط تدريب الممثل بل لأنه يستهين بثقافة وبنهضتنا الأدبية متوهماً أن تعرضنا الأدبي وزينة الثقافة تتلاقيهما سلسلة حالة مكتهرة كالتي تدرب الفن المسرحي. لم تكن كل المواقف التي وعيها الأستاذ حسين فهمي [illegible] فيه مثل مواقف الفرح التام والشخصية المرنة إذ تستعاد في النفس ومثل الشخصية من [illegible] العرب، ومن المعروف طبيعة الطبع والأخلاص الذلك واستلائه من هؤلاء الذين [illegible] الرجل العارف مبلغ قوته ومقدار معرفته طبائع الحياة وأخلاق الناس [illegible] الأستاذ أبيض ثم كتمام ما ترجمته حسينة وكما تهز الفرس [illegible] فطلى عن مسار حيث مرح معدنه الرجل على حقيقته، حلست في مكان آخر تمثل الرجل كل الناس، تحت ذلك لسبب الأول لأن شاهدت تمثل هذه الرواية على مسارح عربية وإيطالية، وثاني لأني لبعض الأصدقاء من النادي إن النقد تصنعاً من أنه موقفه فهو فهيم وحسي وسعة الخلاق، ولا يطالب الناقد المسرحي بزيارة عواصم العالم ومسارحه كلها ليكون ناقداً مسرحياً بالفطرة، وإنما ليستلد بالمشاهدات بل لما ذكرت من المواهب الطبيعية والاكتسابية أمرت، الأستاذ أبيض اندفاعي ويقظة حسي، فأكبره يقل دوره على شخص ما حفله فيما مضى، وقد أحسن منه تبرؤه من الهيئة الخطابية وتحرره من مظاهر الفخامة إلى تمثل اندفاعه النفسي في شؤونه ووحدته المشكلة واضطراب عاطفته المستثارة بنوازع الغيرة، ولما كانت لعبته الأولى رأيناها السابعة كانت تشرح صراحة عن كوميدية الزواج في أول عهد بالسنة الثالثة، ثم بعودة إلى نفسه ليسكن لواعجها فنادته باسم كونه من خيوط البنائية، وهكذا مضى الممثل حسين أبيض يقص على خاصة المسرح وبعبارة أصح يقيم أنغام الطاقة وأحاسيسهم في قصة بدء إلى وإن كنت أستدل بشعر المسرح القديم وقصة الأستاذ أبيض فحسب ألا أنسى الأستاذ فردوس حسن لأنه على قصر الدور الثانوي الذي مثله أظهرت كفاية جديرة بالإعجاب والتقدير.

وبعد فإني لأرجو أن يحمل تعليقي على محمل الإخلاص الصادق لفرقة يعز علي كثيراً أن أراها قائمة على زوج النشاط والجد والغيرة المفروضة فيها والمفروضة منها.

ابن عساكر